الفصل الرابع
خلجان القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى

كانت خلجان [1] القاهرة والقناطر عليها من أهم متنزهات مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى، وكان بالقاهرة عدد كبير من الخلجان والتى استخدمت منها كمتنزهات وأماكن احتفالات وأعياد هى الخليج الكبير والخليج الناصرى وخليج فم الخور وخليج الذكر وخليج قنطرة الفخر وخليج الزعفران وخليج الزربية .

وكانت هذه الخلجان تستمد ماءها من النيل وتمتلىء وقت الفيضان ، وهى محفورة بالأيدى البشرية وليست طبيعية كنهر النيل وفروعه . [2]

وكانت الدولة تتحمل مسئولية الخلجان والقناطر عليها من حيث الاعتناء بحفرها وتطهيرها وإقامة القناطر عليها وإصلاح التالف منها .

الخليج الكبير، الخليج المصرى، التسميات التى اطلقت عليه :

تعددت أسماء هذا الخليج على مر الزمن ، ففى صدر الإسلام عرف باسم خليج مصر [3] أو خليج الفسطاط [4] نسبة لمدينة مصر التى عرفت أيضاً باسم خليج أمير المؤمنين [5] نسبة إلى أمير

---

(١) الخلجان مفردها خليج والجمع خلجان وخلج ، والخليج فى اللغة هو نهر صغير يختلج أى ينتزع من نهر كبيراً أو من بحر . انظر مادة خليج فى مختار الصالح للرازى ، والقاموس المحيط للفيروزابادى ، ولسان العرب لابن منظور ، المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) حفر الخليج الكبير بغرض التجارة فى المقام الأول عن طريق ربط النيل بالبحر الأحمر ، بالاضافة لمساهمته فى رى الأراضى الزراعية ، وحفر الخليج الناصرى لمساعدته فى تلك المهمتين ، وبعض الخلجان حفرت لزيادة ماء الخليج الكبير مثل خليج الذكر وخليج فم الخور ، وبعض الخلجان حفرت لتكون مساعدة لنهر النيل فى حالة جفافه لارتفاع الرمال بطول القاهرة مثل خليج موردة الحلفا وخليج الزربية .

عن هذه الخلجان بالتفصيل أنظر ما يلى تباعاً .

(٣) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٤) نفس المصدر والجزء ص ١٤٠ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ص ٢١٨ .

(٥) المقدسى ، احسن التقاسيم ص ٢٠٦ ، ابن مماتى ، قوانين الدواوين ص ٢٠٤ ، المقريزى الخطط جـ ٢ ص ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأنه هـو الذى أمر عمرو بن العاص فاتح مصر ووالیها من قبله بحفره عقب عام الرمادة الذى حدث سنة ٢١ هـ / ٦٤٢م ليصل النيل بالبحر الأحمر لحمل المؤن والزاد إلى الحجاز بصفة دائمة .

وقد سماه «المسعودى» (ت ٣٤٦ هـ / ٩٧٥ م) ترعة ذنب التمساح [١] نسبة إلى مصبه فى ذلك الوقت عند بحيرة التمساح .

وقد أطلق عليه فى العصر الفاطمى إسم خليج القاهرة [٢] لأنه يسير بمحاذاة سور القاهرة الغربى ، كما عرف أيضاً باسم خليج اللؤلؤة [٣] نسبة إلى منظرة اللؤلؤة [٤] التى كانت على الشاطىء الشرقى للخليج ، وقد ظل اسم خليج القاهرة مستعملاً فى العصر الأيوبى . [٥]

وفى العصر المملوكى عرف باسم الخليج الحاكمى [٦] وقد ذكر «المقريزى» أن هذه التسمية تسمية خاطئة من العامة الذين اعتقدوا أن الخليفة الحاكم بأمر الله الذى أمر بحفره ، ومن الملاحظ أن هذه التسمية هى الواردة فى معظم الوثائق المملوكية . [٧]

كما عرف أيضاً باسم الخليج الكبير [٨] على وجه العموم نظراً لوجود عدة خلجان أصغر منه حفرت بعده فى القاهرة مثل خليج الخور وخليج الذكر والخليج الناصرى ، كما انه هو المقصود من بين الخلجان فى المصادر والوثائق إذا قيل الخليج فقط .

وفى العصر العثمانى تعددت تسميات الخليج لأن الناس قد اطلقت عدة مسميات على أجزائه ما بين بعض قناطره بأسم تلك القناطر أو نسبة للشوارع الموازية له أو نسبة لشخصيات هامة كانت بيوتها

---

(١) مروج الذهب جـ ١ ص ٢٥٧ .

(٢) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ، ص ١٤٠ .

(٣) نفسه .

(٤) هذه المنظرة ما هى إلا قصر فخم انشأه الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله ، وكان يقع على الخليج بالقرب من باب القنطرة ، وكان قصراً من أحسن القصور وأعظمها زخرفة وهو أحد متنزهات الدنيا المذكورة فإنه كان يشرف من شرقيه على البستان الكافورى ويطل من غربيه على الخليج وكان غربى الخليج إذ ذاك ليس فيه من المبانى شىء وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة بطن البقرة (الازبكية فيما بعد) .
المقريزى ، الخطط جـ ١ ص ٤٦٧ .
* ويمثل موقع المنظرة الآن الأرض المقام عليها مدرسة الفرير بالخرنفش .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ص ١٧٢ .

(٦) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٠ .

(٧) نلاحظ أن اسم خليج اللؤلؤة ظل مستعملاً أيضاً فى بعض وثائق العصر المملوكى مثل وثيقة المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ أوقاف .

(٨) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ٤٣٠ .

أو مساجدها وأضرحتها على شاطئيه ، فعلى خريطة الحملة الفرنسية نجد أن اسمه خليج المواردى [1] (رقم ٢٨٠ فى المربع V14) فى المسافة بين قنطرة السد (الجير) حتى قناطر السباع ، وعرف بخليج قناطر السباع (رقم ١٦١ فى المربعين u 12, 13) فى المسافة بين قناطر السباع وقنطرة عمر شاه ، وعرف باسم خليج عمر شاه (رقم ٢٩٣ المربع 11 5) فى المسافة بين قنطرة عمر شاه وقنطرة طقزدمر (قنطرة درب الجماميز) وعرف بخليج حارة النصارى [2] (رقم ٦٣ المربع 10 - Q) فى المسافة بين قنطرة طقزدمر وقنطرة آق سنقر ، وعرف بأسم خليج الخلوتى [3] (رقم ٦ المربع 10 - P) فى المسافة بين قنطرة آق سنقر حتر القنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) ، وعرف بأسم خليج مصطفى بيه [4] (رقم ٣ المربعين 09 - N) فى المسافة بين القنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) وقنطرة باب الخرق ، وسمى باسم الخليج المرخم [5] (رقم ٣٢ فى المربع 9 - M) فى المسافة بين قنطرة باب الخرق حتى قنطرة الأمير حسين ، وعرف بأسم خليج الأمير حسين (رقم ١٣ المربع 9 - K) فى المسافة بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الموسكى ، وعرف باسم خليج الموسكى أو الأفرنج [6] (رقم ٦٨ المربع H-8) فى المسافة بين قنطرة الموسكى وقنطرة الشعرانى ، وعرف باسم خليج الشعرانى (رقم ١٩٧ فى المربع 6 - F والمربع 7 - G) فى المسافة بين قنطرة الشعرانى والقنطرة الجديدة ، وعرف الخليج باسم الخليج

---

(١) عرف الخليج بذلك الاسم نسبة لضريح ومسجد سيدى محمد المواردى الموجودين حتى الآن بأول شارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) بمنطقة أبو الريش بالسيدة زينب .

(٢) كان يسكن فى هذه المنطقة فى العصر العثمانى عدد كبير من النصارى فى البيوت المطلة على الخليج ، وكانوا من قبل فى العصر المملوكى يسكنون فى المنطقة المواجهة فى البر الشرقى للخليج بينه وبين بركة الفيل وانتقلوا إلى البر الغربى للخليج عندما بنى بشتاك جامعة وخانقاته هناك ، انظر المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ٣٠٩ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية جـ ٣ ص ٩٤ .

* وقد وقعت حارة النصارى فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٥٨ فى (المربع 10 - Q) وهى لا تزال تحتفظ باسمها للآن .

(٣) وقع جامع الخلوتى فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٧٩ فى المربع 10 - P ، ووكالة الخلوتى برقم ٧٧ فى المربع 10 - P ، وسبيل الخلوتى برقم ٧٨ فى المربع 10 - P .

* وجامع الخلوتى يحمل رقم ٤١٤ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية ، ولكن المعالم الأثرية للجامع قد ضاعت الآن بعد تجديد الجامع كلية وهو يقع فى تقاطع شارع الخليج بشارع البرمونى .

(٤) وقع بيت مصطفى بيه فى الخريطة برقم ٧ فى المربع 9 - N ، وسكة خليج مصطفى بيه برقم ٤ فى المربع 9 - N والمربع 9 - 0 .

(٥) ترجع تسمية الخليج بالخليج المرخم نسبة لتركز صناعة الرخام فى منطقة باب الخرق (الخلق) فى العصر العثمانى ، ولا يزال للآن شارع تحت الربع محتفظاً بالعديد من ورش صناعة الرخام .

(٦) كان للفرنج (الاجانب الأوربيون) حى خاص بهم على الخليج بالموسكى ، وكانت لهم كنيسة خاصة بهم لا تزال موجودة للآن بشارع الخليج .

السلطانى [1] (رقم ٤١٩ المربع B-8) فيما بعد القنطرة الجديدة ، وهذه النسبة ترجع إلى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى حفر الخليج الناصرى وأوصله بهذا الخليج الكبير عند القنطرة الجديدة وقام فى ذلك الوقت أيضاً بتطهير الخليج الكبير .

حفر الخليج فى صدر الإسلام :

يعتبر الخليج المصرى أقدم مجرى مائى تم حفره بواسطة الإنسان وظل مستعملاً حتى تم ردمه فى نهاية القرن الماضى فى سنة ١٨٩٨ م .

وترجع أصول هذا الخليج إلى أيام الفراعنة [2] حيث تم اتصال النيل بالبحر الأحمر فى عهد سنوسرت الثالث ، وهو ما يعرف بأسم قناة سيزوستروبس ، وفى العصر الرومانى أعاد حفر القناة الامبراطور تراجان فعرفت به . [3]

أما فى العصر الإسلامى فيرجع حفره إلى أيام ولاية عمرو بن العاص على مصر أثناء خلافة عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ببضع سنوات ، فقد حدث فى سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م قحط وجدب شديدان بالحجاز وسمى ذلك العام «بعام الرمادة» لأن الأرض والشجر صارت مثل لون الرماد ، فاستنجد عمر بن الخطاب بواليه على مصر عمرو بن العاص ليمده بالطعام لإغاثة أهل الحجاز ففعل، وعقب تلك الشدة أمر عمر بن الخطاب عمراً بحفر ذلك الخليج بناءاً على اقتراح عمرو الذى أراد بعد ذلك أن يتراجع عنه لمشقته [4] ليساعد فى نقل المدد والخراج للحجاز بسهولة فى أسرع وقت ، فتم حفر الخليج سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م [5] . كما يوجد سبب آخر سارع بالعمل فى حفر الخليج وهو

---

(١) جرى العرف فى العصر المملوكى أن يطلق على الطرق والجسور العامة التى تربط أنحاء البلاد اسم الطريق السلطانى والجسر السلطانى على أساس مسئولية الدولة ممثلة فى شخص السلطان عنها .

(٢) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٣٩ - ١٤١ .

(٣) تتسم الكتابات عن توصيل النيل بالبحر الأحمر فى العصر الفرعونى بالتشويش وعدم الدقة ولا توجد دراسة وافية صحيحة يعتمد عليها فى هذا الشأن .

(٤) انظر بالتفصيل :

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، المقريزى ، الخطط جـ٢ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) ذكر كثير من المؤرخين أن حفر الخليج فى عام الرمادة أى سنة ٢١ هـ ، ولكن ذلك الرأى غير منطقى ، فلا يعقل أن يحفر الخليج فى وقت قصير وتسير فيه السفن بالطعام من مصر إلى البحر الأحمر ثم الحجاز لأن تلك الملاحة لا تكون إلا فى أيام الفيضان ، كما أن حفر الخليج يحتاج مدة كبيرة قد تستغرق سنتين ، ولكن الذى حدث هو حفر الخليج بعد انتهاء عام الرمادة ونجدة مصر للحجاز عن طريق قوافل البر .

وعن قصة حفر الخليج بالتفصيل أنظر :

البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٦ ، جـ ١ ص ٢٥٣ .

ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ص ٢١٨ - ٢٢٢ ، المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٣ ، القلقشندى،=

حرص عمر على اتصال مصر بمركز الخلافة بالحجاز عن طريق البحر الأحمر لأنه كان حريصاً على الاتصال بالاقاليم والبلاد المفتوحة فى أقرب وقت وأيسر طريق دون عوائق حتى يكون جاهزاً بالمدد والعون إذا احتاجته جيوش المسلمين فى تلك البلاد المفتوحة .

مسار الخليج وحدوده :

بالرجوع إلى خرائط القاهرة وإلى ما ذكره المقريزى عن الخليج نستطيع أن نكتب بكثير من الإطمئنان أن فم الخليج عندما حفره عمرو أولاً كان يقع فى نقطة تلاقى أول شارع نوبار بشارع الخليج المصرى (بور سعيد) بالسيدة زينب حيث كان النيل يجرى فى ذلك الوقت فى مسار شارع الخليج حالياً أو قريباً منه عدة أمتار [1] ، ثم انحسر النيل بعد ذلك وعمل فم الخليج فى زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب فى مكانه الذى يمثله الآن ميدان فم الخليج [2] .

وكان الخليج يخرج من فمه ليسير باتجاه الشرق حتى ميدان السيدة زينب حالياً ثم يسير باتجاه الشمال مخترقاً ميدان باب الخلق فميدان باب الشعرية والظاهر والوايلى والمطرية وعين شمس . هذا

= صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٠٢ ، السيوطى ، حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٥٦ - ١٥٨ بتلر ، فتح العرب لمصر، تعريب مصر فريد أبو حديد (ط ٢ القاهرة ١٩٤٦ م) ص ٢٥٤ .

Weil, Geschichte Der Chalifen Mannhein, 1846, I, P. 130 - 145.

(١) بالنظر إلى خريطة القاهرة للآثار الاسلامية نتبين أن مسار الخليج الذى يمثله الآن شارع الخليج المصرى (بور سعيد) به انثناءه عند التقاءه الآن بأول شارع نوبار ، وتمثل تلك الانثناءة مرحلة مد الخليج إلى فمه الحالى بميدان فم الخليج فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب .

* وقد قال المقريزى فى هذا الشأن (الخطط جـ٢ ص ١٠٩) «أن أول الخليج الكبير عند وضع القاهرة (أى سنة ٣٥٨هـ) بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين هذا الخط وبين المعاريج بمدينة مصر غامراً بماء النيل» .

وقال المقريزى أيضاً (الخطط جـ ٢ ص ١٤٦) «أن قنطرة عبدالعزيز بن مروان كانت فى طرف القساط بالحمراء القصوى بناها سنة ٦٩ هـ وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير» .

وقال المقريزى أيضاً (الخطط جـ ٢ ص ١١٦) «أن خط السبع سقايات عرف فى العصر المملوكى بحكر اقبغا وفى هذا الحكر كانت تقع قنطرة عبدالعزيز بن مروان» .

* وذكر المرحوم محمد رمزى بناءاً على ما قاله المقريزى «أن خط السبع سقايات الذى عرف بحكر أقبغا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب وفروعها وجنينه لاظ وشوارعها ، وأن النيل كان يجرى وقت الفتح الاسلامى فى الجهة الغربية من جنينة لاظ حيث الطريق المسماه بشارع بنى الأزرق وما فى امتداده جنوباً وشمالاً ، وشارع بنى الأزرق يقع الآن بين شارع الوافدية وشارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) وأن فم الخليج المصرى كان فى ذلك الوقت واقعاً حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج أى نقطة التقاء شارع نوبار بشارع الخليج بالتحديد كما ذكرت أعلاه . انظر : تعليق محمد رمزى على النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .

فى حدود مدينة القاهرة - ثم وادى الطميلات حيث الخصوص وسرياقوس والخانكة بمحافظة القليوبية ثم إلى أبى زعبل والعباسة بمحافظة الشرقية ثم إلى الاسماعيلية حيث ينكسر جنوباً إلى بحيرة التمساح ويخترق البحيرات المرة حتى ينتهى جنوباً لخليج السويس عند مدينة السويس . (١) .

ولما أنحسر النيل أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل فم الخليج فى موضعه الحالى بميدان فم الخليج شمال مصر القديمة بجوار سواقى مجرى العيون ، وتم حفر الخليج من هنا حتى موضع فمه القديم عند التقاء أول شارع نوبار بشارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) .

ثم لم الخليج بعد ذلك فيما بين مصبه بالسويس حتى صار ينتهى إلى العباسة بالشرقية حتى وقت الحملة الفرنسية على مصر ، وبعد حفر ترعة الاسماعيلية فى عهد الخديوى اسماعيل صار ينتهى عند أبو زعبل .

ويبلغ طول الخليج بحدود مدينة القاهرة الكبرى ٤٦ر٢٠ كم من نقطة منبعه بميدان فم الخليج حتى أبو زعبل ، ويبلغ عرضه من خمسة إلى خمسة عشر متراً وعرضه المتوسط بالقاهرة نحو عشرة أمتار، وأقل من ذلك بعدها ، وكان ارتفاع الماء به فى أيام الفيضان ستة أمتار وعشرين سنتميتر (٢) ، ولم يكن للخليج رصيف إذ أن المنازل المطلة عليه تكون غاطسة فى الماء . (٣)

تاريخ الخليج حتى ردمه سنة ١٨٩٨ م :

استعمل الخليج كخط ملاحى هام يربط مصر بالبحر الأحمر زمن الدولة الأموية وقد استعمل فى نقل الحجاج . (٤)

ولما كان له من أهمية استراتيجية كبيرة فقد أمر الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور واليه على مصر فى سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م بردم الخليج قبيل اتصاله بالبحر الأحمر لمنع وصول المؤن من مصر إلى الحجاز لأن المدينة المنورة كانت تموج بثورة يتزعمها الثائر

---

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية جـ ١٨ ص ١٢٣ .

Quatremére, Mémoires Geofraphiques et Historiques Sur L'Egypte Paris 1811 I, P. 176.

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية جـ ١٨ ص ١٢٣ - ١٢٤ . ،

Tossour (o), Memoire Sur L'histoire du Nil, L'institut D'Egypte, Le Caire 1925 Tome 2, P. 230 - 232.

(٣) جومار ، وصف مدينة القاهرة ص ١٥٧ .

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٥٨ .

العلوى الملقب بالنفس الذكية [1] ثم أهمل الخليج بعد ذلك وغلب عليه الرمل وانقطع وصار منتهاه إلى بحيرة التمساح . [2]

وفى العصر الفاطمى أصبح للخليج أهمية عظمى لأنه كان المورد الرئيسى لإمداد القاهرة بالماء وقت الفيضان ، لذا خصص الخلفاء الفاطميين للخليج والى بمفرده يتولى شئون حفره ونظافته على الدوام [3] ، وكانت الدولة تتحمل النفقة ، إلا أنه فى مدة خلافة الآمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤هـ/ ١١٠٢ - ١١٣٠م) جعل وزيره المأمون البطائحى (تولى الوزارة من ٥١٥ هـ - حتى / ٥٥٩ ١١٢١ - ١١٢٥م) مصاريف حفر الخليج على الناس أصحاب البيوت والبساتين على الخليج [4] ، وقد كان منتشراً على طول الخليج فى العصر الفاطمى عدد كبير من القرى [5] ، واستمر الأهالى يتحملون النفقة فى حفر ورعاية الخليج فى زمن الدولة الايوبية . [6]

وفى العصر المملوكى بالرغم من كون الخليج متنزهاً كبيراً إلا أنه كان يسوده الإهمال احياناً ، فقد قل فى ذلك العصر الاهتمام بحفر الخلجان وإقامة الجسور عليها لتحمى القاهرة من الغرق فى حالة حدوث فيضان كبير [7] ، إلا أن بعض السلاطين المعمرين كانوا يهتمون بحفر الخليج وعمل الجسور عليه وإنشاء وإصلاح القناطر بطوله ، ومن أهمهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى قاد نهضة عمرانية كبيرة للقاهرة وأعاد حفر الخليج وأنشأ عدة قناطر عليه أثناء حفره للخليج الناصرى . [8]

ومن السلاطين الذين اهتموا بحفر الخليج السلطان الملك الاشرف برسباى ففى أيامه تم تطهير

---

(١) هو عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن ابى طالب .

(٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٠٢ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٣٩ . السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٣ . السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٥) ذكر ناصر خسرو الذى أقام بمصر فيما بين سنتى ٤٣٧ هـ و ٤٤٤ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٥٢ م أنه يمتد على طول الخليج ٣٠٠ قرية ، وبالرغم من مبالغات ناصر خسرو إلا أن ذلك يدل على امتداد العمران على طول الخليج لمسافة كبيرة وازدياد أهمية الخليج حينئذ . انظر : ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٥٠ .

(٦) ابن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، جـ ٤ ، ص ٥٦ .

(٧) نظراً لعدم الاهتمام بعمل جسور للخليج أن غرقت دور وبساتين الحسينية سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ونتج عن ذلك تكون بعض البرك على جانبى الخليج هناك مثل بركة الشيخ قمر وبركة قراجا وغيرها . انظر :
ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٦٩ . السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

الخليج وقطع أرضه سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٣ م [١] ، وأيضاً اهتم المعمر الملك الأشرف قايتباى بحفر الخليج فتم ذلك فى محرم سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م على يد الدوادار الكبير الأمير يشبك واشترك فى ذلك العمل خلق كثير . [٢]

كذلك كان السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى أكثر السلاطين اهتماماً بالتنزه والمتنزهات ، ومنها الخلجان فقد أمر عدة مرات بقطع الخلجان ففى شهر ذى القعدة سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٤ أمر بقطع الخلجان قدر ثلاثة أزرع ونصف، وكان ذلك يتم على نفقة أصحاب الأملاك عليها [٣] ، وكان يتم مصادرة من يعجز منهم ، وفعل نفس الشىء فى محرم سنة ٩١٧ هـ / ١٥١٢ م [٤] ، وفى ربيع الآخر سنة ٩١٧ هـ وكان المشرف على ذلك حاجب الحجاب . [٥]

وفى العصر العثمانى حدث ما كان يحدث فى العصر المملوكى ما بين الاهتمام بالخليج فترة أو اهماله فترات ، ومن الولاة الذين اهتموا بحفره مقصود باشا الوزير (١٠٥٢ - ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٢ م - ١٦٤٣ م) الذى أمر بقطع الطين منه فقطع من أرضه ستة أذرع وكذلك من الخليج الناصرى . [٦]

ويبدو أن الخليج فى أواخر العصر العثمانى كان يتم تنظيفه عاماً بعد عام حسبما ذكر الرحالة «نيبور» الذى زار مصر فى سنتى ١١٧٥ هـ - ١١٧٦ هـ / ١٧٦١ - ١٧٦٢م [٧] ، وكان يوكل بأمر حفر الخليج إلى مقاول ولكن نظراً للفساد الإدارى الذى كان يسود نظام الحكم فى ذلك الوقت كان العمل على تنظيف الخليج يتم بصورة غير مرضية حيث يتم رشوة المسئولين بالقاهرة . [٨]

وقد كان الخليج يسد فى الشتاء ويتم تطهيره قبل الاحتفال بكسره أى قبل شهر أغسطس ، وكان تراكم الطمى يمنع جريان الماء فى الخليج مما يعوق الملاحة به فإذا اشتد بادر الولاة بحفر الخليج وكان الأهالى هم الذين يتحملون النفقة . [٩]

وكانت تنتشر على طول الخليج تلال مرتفعة كبيرة تكونت من الطين الذى يستخرجونه عاماً بعد عام عند تطهيره [١٠] .

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
(٢) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٦٧٣ .
(٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٦٣ .
(٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢١١ .
(٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .
(٦) البكرى ، الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروسة (مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦١ تاريخ) ، ص ٤٣ ، أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٥٠ . ، ابن الوكيل ، تحفة الاحباب (مخطوط) ، ص ١٥٩ .
(٧) رحلة إلى مصر ، ص ٢٣٨ .
(٨) نفسه ، ص ٢٢٤ .
(٩) اندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى ، ص ٤٧ .
(١٠) نيبور ، رحلة إلى مصر ، ص ٢١٤ .

ونظراً لتلوث الخليج وعدم المحافظة على نظافته ، وقيام شركات توصل المياه إلى المنازل فقد تم ردم الخليج فيما بين سنتى ١٨٩٦ ، ١٨٩٨ م . بعد تاريخ طويل حافل .

العمارة على الخليج :

كانت العمارة على الخليج مرتبطة بإنشاء مدينة القاهرة ، واتصفت بالتأنق والثراء ، وخصصت لأغراض التنزه والتفرج أولاً حيث بنى الخلفاء والوزراء والأمراء والاعيان عدة قصور ومناظر على الخليج وكانوا يقيمون فيها أيام الفيضان النيل وامتلاء الخليج بالماء ، ثم اختطت بعض الحارات على الخليج بعد ذلك إلا أنها كانت تتخرب أحياناً بفعل الأزمات والمحن التى كانت تعم مصر فى ذلك الوقت . (١)

وفى العصر الأيوبى اتصلت المبانى الجميلة ذات الطبقات والمقاعد والمناظر المطلة مباشرة على الخليج بطول مدينة القاهرة . (٢)

وفى العصر المملوكى بنى السلاطين والأمراء والأثرياء المنشآت الدنية والاجتماعية والمدنية على الخليج والذى بقى منها للآن يدل على عظمتها وأهميتها ، كما امتد التعمير للضفة الغربية للخليج وكانت من قبل مجرد بساتين وأراضى زراعية فحكرت وتكونت الخطط غربى الخليج وأصبح الخليج نفسه ينتصف القاهرة بعد أن كان يمثل حدها الغربى . (٣)

وفى العصر العثمانى اكتظ شاطئا الخليج بالمنشآت المدنية والدينية ذات المناظر والمقاعد الحافلة بالمشربيات وشغل الخرط الرائع ، وكانت تطل مباشرة على الخليج بل كانت أساساتها بمثابة أرصفة للخليج ، وقد صور لنا الرحالة تلك المنشآت والبيوت على الخليج أبدع تصوير .

القناطر على الخليج :

نظراً للنمو العمرانى الكبير للقاهرة فى العصر المملوكى حين حكرت الأحكار على الضفة الغربية للخليج أن كثر إنشاء القناطر عليه لتوصل إلى غرب القاهرة ، وكان لتلك القناطر والتى يعود أغلبها للسلطان الناصر محمد بن قلاوون أثرها الكبير فى تعجيل ونمو وازدياد التعمير بسرعة على الضفة الغربية للخليج التى كانت معظم أراضيها بساتين وحقول ، وقد كانت هذه القناطر موضع تنزه القاهريين فى العصرين المملوكى والعثمانى .

---

(١) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٣ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ص ٣١ -٣٢ ، المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١١٣ - ١٢١ .

وقد بلغ عدد القناطر على الخليج فى العصر المملوكى حتى منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م ، ١٤ قنطرة حسب حصر المقريزى [١] ، واستجدت ٤ أخر فى العصر العثمانى ، كما استجدت ٦ قناطر فى عصر أسرة محمد على وبذلك يكون مجموع القناطر على الخليج حتى ردم ٢٤ قنطرة .

ومن هذه القناطر الأربعة عشرة التى ذكرها المقريزى واحد فقط أنشئت فى عهد الفاطميين وأربع أنشئت فى عهد الأيوبيين ، وتسع قناطر فى عهد المماليك ، واحد منها ترجع للظاهر بيبرس وسبع للناصر محمد بن قلاوون وواحد ترجع لولده الصالح صلاح الدين .

وأحياناً كانت تقام القناطر وتندثر ولا يقام مكانها أخرى ، وكان للسلطان الغورى فضل كبير فى تعمير معظم هذه القناطر ، كذلك أعيد ترميم كثير من هذه القناطر على يد الحملة الفرنسية . [٢]

وكانت مادة بناء هذه القناطر الأحجار المهذبة ، وكانت أغلبها تتكون من عقد واحد وبعضها من اثنين أو ثلاثة ، وهذه العقود كانت ذات قطاع مدبب . [٣]

وقبل أن نستعرض تلك القناطر لابد من الاشارة إلى أول قنطرة أنشئت على الخليج وهى قنطرة عبدالعزيز بن مروان ، والتى لم يكن لها وجود فى العصر المملوكى .

قنطرة عبدالعزيز بن مروان :

ذكر المقريزى نقلاً عن القضاعى أنها كانت تقع فى طرف الفسطاط بالحمراء القصوى ، بناها عبدالعزيز بن مروان والى مصر فى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير ، وكان المرور على هذه القنطرة بين الحمراء القصوى وجنان الزهرى . [٤]

ويمثل موضع هذه القنطرة الآن نقطة كانت على الخليج مواجهة لشارع بنى الأزرق ، المتفرع من شارع الخليج المصرى (شارع بور سعيد حالياً) .

---

(١) الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار جـ ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٣) جومار ، وصف مدينة القاهرة ص ١٦٦ .

(٤) الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ .

* وخطط السبع سقايات هو الذى عرف بحكر أقبغا فى العصر المملوكى ومكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب وفروعها وما يقع بجنوبها من أرض جنينة ناميش بالسيدة .

* أما جنان الزهرى فيمثل موضعها اليوم منطقة المبتديان والناصرية بالسيدة زينب .

وقد كان بناء هذه القنطرة أمر هام استحق تسجيل المؤرخين لنص انشائها فسجلوه . [١]

وقد حدثت عدة عمارات لهذه القنطرة ففى سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م زاد فيها تكين أمير مصر حينئذ ، ثم زاد فى بنائها الأخشيد فى سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م . [٢]

ثم عمرت كذلك فى أيام الخليفة الفاطمى العزيز بالله سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م ، وهذه القنطرة هى التى كانت تفتح عند السد ويجرى الاحتفال عندها عند وفاء النيل زمن الخلفاء الفاطميين [٣] ، فلما انحسر النيل عن ساحل مصر فى العصر الأيوبى اهملت هذه القنطرة وضاعت معالمها بعد ذلك . [٤]

أما القناطر الموجودة زمن المماليك فهى كالتالى مرتبة من الجنوب للشمال :

قنطرة السد :

كانت هذه القنطرة تصل بين البر الشرقى للخليج حيث كان خط الحمراء قديماً بالبر الغربى الذى يقع به بستان الخشاب حيث منشأة المهرانى التى تؤدى القنطرة إليها . [٥]

ومكان هذه القنطرة الآن على شارع الخليج المصرى فى النقطة التى يتلاقى فيها مع شارع على باشا ابراهيم (شارع مدرسة الطب سابقاً) .

وقد أنشأ هذه القنطرة الملك الصالح نجم الدين ايوب فى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م [٦] ، وكان

---

(١) كتب على هذه القنطرة «هذه القنطرةأمر بها عبدالعزيز بن مروان . اللهم بارك له فى أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه فى نفسه وحشمه آمين وقام ببنائها سعد أبو عثمان وكتبه عبدالرحمن فى صفر سنة تسع وستين» .
المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٣) ابن ايبك الدوادارى ، كنز الدرر جـ ٦ ص ١٧٥ ، القلقشندى ، صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٠٣ ، المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ ، السيوطى ، حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٣٨٨ .

(٤) محمد رمزى ، تعليقة على النجوم الظاهرة جـ ٧ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٥) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .
* وعن بستان الخشاب انظر ما سبق ص ٥١ ، وعن منشأة المهرانى انظر ما سبق ص ٤٦ .

(٦) ذكر المقريزى فى الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ «أن الملك الصالح انشأ قنطرة السد فى اعوام بضع وأربعين وستمائة» . ويبدو أن المقريزى لم يكن قد توصل إلى التاريخ الصحيح لانشائها أما فى كتابه السلوك ، جـ ١ ص ٣٠٥ ، فقد عدل المقريزى تاريخ انشاء القنطرة بعد أن توصل إليه بالضبط فقال : «أنه فى رابع عشر محرم ٦٣٨ هـ شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب فى بناء القنطرة التى على الخليج الكبير المجاور لبستان الخشاب والتى تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مدينة مصر» .
وهذا التاريخ هو ما ذكره ابن المقفع فى كتابه تاريخ بطاركه الكنيسة المصرية جـ ٤ ص ١٠٨ .

obeikandl.com

لهذه القنطرة عـقدان وقد انشائها [١] ، وقد عرفت بأسم قنطرة السد بـسبب وجود السد الترابى الذى يعمل سنوياً فى هذا المكان حتى تنتهى زيادة النيل إلى ١٦ ذراعاً فيفتح حينئذ . [٢]

قنطرة السد فى العصر العثمانى :

حدث تعديل معمارى على الـقنطرة فى العصر العثمانى نتيجة للإصـلاحات التى كانت تتم دائماً للقناطر فأصبحـت ذات عقـد واحـد ، كمـا صـوره لنا الرحالة نوردون فـى رسمه للاحتفال بكسر سد الخليج . [٣]

كذلك ذكر فى محاضر لجنة حفظ الآثار العربية أن هـذه القنطرة تتكون من عقد واحد سيتى من الحجر يرجع لـلعصر العثمانـى إذ وجد على جسم القنطـرة أسدان منحوتان برداءة تشـبه الأسود التى كانت على سور مجرى العيون ، وتم نقلها لمتحف الفن الإسلامى . [٤]

وقد وقع نيبور هذه القنطرة فى خريطته باسم قنطرة الجنينة [٥] ورمز لها بالحرف b كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية بـاسم قنطرة الجير برقم ٢٧٨ فى المربع Y14 ، كما عرفـت فى القرن ١٩ م باسم قنطرة الماوردى نسبة لضريح سيدى محمد المواردى المجاور لها . [٦]

قناطر السباع :

تلى هذه القنـاطر قنطرة السـد ، وكانت تصل بـين خط السبع سقايات من جهـة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنـان الزهـرى [٧] . ومكانهـا الآن بميدان السيـدة زينب وقد وقعها نيبور فى خريطته ورمـز لها بالحرف c ، كما وقعت فى خريطة الحملة الفـرنسية وكانت عبارة عن قنطرتين الأولى برقم ١٦٢ فى المربعين U 12, 13 وتصل بين شارع السد وشارع الكومى ، والقنطرة الثانية برقم ١٦٠ فى المربع U 12 وتصل بين شارع مراسينا (الجسر الأعظم) وشارع الكومى، وبقيت هذه

---

(١) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٢) نفسه .

(٣) Nordon, Voyage D'Egypte et De Nubia PLXVLL

(٤) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة ٤ لسنة ١٨٩٧ م ص ١٥٠ .

(٥) ذكر سامى نوار فـى رسالته «المنشآت المائـية» ص ١٢٥ «أن نيبور سماها قـنطرة فم الخليج» ولكن الـصحيح هو أن نيبور وقعها باسم قنطرة الجـنينة ، وكذلك ذكر الباحث أنها وقعت فى خريطة الحملة الفـرنسية باسم قنطرة فقط ، ولكن الصحيح أنها وقعت باسم قنطرة الجير .

(٦) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ٦ ص ٣٨١ .

(٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ .

obeikandl.com

القناطر موجودة ومعروفة بأسم قنطرة السيدة زينب الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء من شارع مرسينا . (١)

وأول من أنشأ قناطر السباع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعاً حجرية لأنه كان متخذاً الفهد (السبع) رنكاً (شعاراً) له ، ولهذا قيل لهذه القناطر قناطر السباع (٢) ، وكانت منذ إنشائها لأول مرة تتكون من أكثر من عقد حيث قيل لها قناطر وليس قنطرة، وقد عرف الحى الذى به حينئذ خط قناطر السباع وظلت هذه التسمية مستخدمة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ثم عرف بعد ذلك بحى السيدة زينب نسبة لجامع وضريح السيدة زينب .

ثم حدثت عمارة جديدة لقناطر السباع فى زمن الناصر محمد بن قلاوون على يد والى القاهرة شاد الجهات الأمير علاء الدين على بن حسين المروانى فهدمها وأعاد بنائها من جديد فقصر ارتفاعها ووسعها قدر عشرة أذرع (٣) ، وكان الفراغ منها فى شهر جمادى الأول ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م . (٤)

وقد حدث ترميم معمارى لقناطر السباع فى زمن السلطان قانصوه الغورى حيث أمر فى شهر صفر ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بعمارتها لما تشعثت وآل أمرها إلى السقوط (٥) ، وقد تعرضت قناطر السباع للتخريب على يد المماليك فى المعارك بينهم وبين العثمانيين فى محرم ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٦) ثم عمرت بعد ذلك .

---

(١) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ص ١٩١ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ ، السلوك ، جـ ١ ص ٦٣٩ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ص ١٩١ .

(٣) ذكر المؤرخون أن السلطان الناصر محمد أمر بهدم تلك القناطر واعادة بنائها ليزيل السباع الحجرية التى هى رنك الظاهر بيبرس وحينئذ تنسب القناطر إليه مثلما كان يفعل دائماً فى محو آثار من تقدمه من الملوك حتى يخلد ذكره هو وتعرف الآثار به ، لذلك افتعل الملك الناصر سبباً لعمل ذلك وهو شكواه من تألم ظهره من ارتفاع القناطر حين يعبر إليها فى طريقه للميدان الناصرى الذى عمله على النيل فى موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط ، ولما هدمت القناطر وأعيد بناؤها من جديد لم توضع عليها السباع الحجرية ، لذلك تحرك الحس السياسى للعامة للتكلم فى ذلك الموضوع وكثر اللغط بينهم ، لذلك أخبر الأمير الطنبغا الماردانى الناصر محمد بما يقوله العامة من تعمده إزالة آثار الملك الظاهر لذلك تضايق الناصر محمد فأمر بإعادة السباع على القنطرة مرة أخرى وظلت كذلك حتى شوه صورها الشيخ محمد صائم الدهر مثلما فعل بوجه أبو الهول . أنظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٦ - ١٤٧ . ، السلوك ، جـ ٢ ص ٣٨٥ . ، ابن حجر ، انباء الغمر ، ص ٣٠١ .

(٤) المقريزى ، نفسه .

* بينما ذكر الشجاعى فى كتابه تاريخ الملك الناصر ص ١٨ «انه انتهى من بناء القناطر فى سنة ٧٣٨ هـ .

(٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ص ٢١٥ .

(٦) نفسه ، جـ ٥ ص ١٥٤ .

وقد ذكر «النابلسى» فى رحلته التى زار فيها مصر سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م قناطر السباع وكانت السباع لا تزال موجودة عليها فقال . . فمررنا على المكان المسمى بقناطر السباع فوجدنا هناك صورة سبعين اثنين من الحجارة على قناطر لها بالخليج استدارة [١] . وقد ظلت قناطر السباع قائمة حتى ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٨ م .

قنطرة عمر شاه :

تلى هذه القنطرة قناطر السباع وكانت تقع أمام حارة عمر شاه [٢] التى بالجانب الغربى للخليج المواجهة لجامع تمراز (أثر رقم ٢١٦) الذى يقع بالجانب الشرقى للخليج شمال ميدان السيدة زينب .

وقد أنشأها الأمير عمر شاه [٣] حوالى سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م [٤] ، وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة نيبور ورمز لها بالحرف d ، كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٠٥ فى المربع T 11 ، وظلت موجودة حتى ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٨ م ، وكانت تسمى قنطرة عمارشة تحريفاً لكلمة عمر شاه .

قنطرة طقزدمر «قنطرة درب الجماميز» :

تلى هذه القنطرة قنطرة عمر شاه وكانت تقع على الخليج تجاه مدخل شارع قنطرة درب الجماميز الموصل إلى حارتى السلطان الحنفى والهياتم [٥] جنوب شارع مجلس الشعب بحوالى ٢٠ متراً .

---

(١) الحقيقة والمجاز ، ص ٢١٥ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٧ ، محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٨٥ .

(٣) تولى الأمير عمر شاه عدة وظائف هامة فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون وأولاده الذين حكموا بعده ، منها وظيفة سلاح دار ووظيفة الحاجب وآخر مناصبه نائب حماه التى عزل عنها فى شهر ذى القعدة سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م ولم تذكر أخبار عنه بعد تلك السنة انظر :

* المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ص ١٤٥ ، ١٦٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، جـ ١ ق ٢ ص ٤٣ ، ٦٠ ، ٧٦ . ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٢٨٥ .

(٤) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ١٠ ص ٢٨٥ .

* لم يذكر المقريزى تاريخ انشاء هذه القنطرة .

(٥) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ص ١٩٥ .

obeikandl.com

وقد أنشأها الأمير طقزدمر [1] على الخليج حوالى سنة ٧٣٠هـ ليعبر منها إلى حكره بالبر الغربى للخليج [2] .

وقد اشتهرت هذه القنطرة أيضاً باسم قنطرة درب الجماميز نسبة لوجود أشجار عظيمة من الجميز معروفة بجماميز السعدية كانت موجودة منذ العصر المملوكى [3] ، وقد وقعت فى خريطة نيبور ورمز لها بحرف e كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٧ فى المربع R-10 ، وظل هذه القنطرة موجودة على الخليج حتى ردمت معه سنة ١٨٩٨م .

قنطرة آق سنقر :

تلى هذه لاقنطرة قنطرة عمر شاه ، وقد ذكر المقريزى عنها أنها " يتوصل إليها من خط قبو الكرمانى ومن حارة البديعيين التى تعرف اليوم بالحبانية ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى" . [4] ومكانها اليوم على شارع الخليج تجاه مدخل شارع اسماعيل باشا أبو جبل (شارع درب الحجر سابقاً) [5] .

---

(١) الأمير طقز دمر الحموى الكرمانى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق فى سلطنة الناصر محمد قلاوون ، وكان له بجانب حكره دار كبيرة على بركة الفيل محلها الان المدرسة الخديوية وقد مات طقز دمر فى ليلة الخميس مستهل جماد الآخرة سنة ٧٤٦هـ .

المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١١٦ ، ١٤٧ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٢) حكر الأمير طقز دمر ذكره المقريزى فقال "هذا الحكر كان بستاناً مساحته نحو الثلاثين فداناً فاشتراه الأمير طقز دمر الحموى نائب السلطنة بديار مصر والشام ، وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمائر من جهاته وأنشأ الأمير طقز دمر فيه أيضاً على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق إلى هذا الحكر ، وصار هذا الحكر مسكن الأمراء والأجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها ، وهو مما عمر فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون" .

الخطط ، جـ ٢ ص ١١٦ .

* وهذا الحكر يساوى ٤٠ فداناً بفدان هذه الأيام ويشغل مكانه الآن المنطقة التى تحد شمالاً بسكة سوق سكة ومن الغرب بشارع الناصرية ومن الجنوب بحارة قوارير وعطفة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل قديماً بين هذا الحكر وبين حكر قوصون ومن الشرق بشارع الخليج المصرى بالقاهرة انظر :

على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ص ٩٣ ، محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٩٥ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١١٥ .

(٤) الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٧ .

* يمثل خط قبو الكرمانى الآن شارع درب الجماميز .

(٥) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ص ٢٠٩ .

obeikandl.com

وقد عمرها الأمير آق سنقر [١] حوالى سنة ٧٢٥هـ ، عندما أنشأ جامعة على البركة الناصرية بسويق السباعين [٢] .

وقد وقعت بخريطة نيبور ورمز لها بحرف f ، كما وقعت بخريطة الحملة الفرنسية برقم ٦٩ فى المربع P 10 وقد اختصر اسمها إلى قنطرة سنقر فقط .

قنطرة باب الخرق :

تلى هذه القنطرة قنطرة آق سنقر ، وكانت تقع فى نقطة تلاقى محور شارع تحت الربع بشارع الخليج بميدان باب الخلق [٣] .

وكان موضع هذه القنطرة ساحلاً وموردة للسقائين فى أيام الخلفاء الفاطميين ، وقد أنشأ هذه القنطرة الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م [٤] ليمر عليها إلى الميدان السلطانى الذى أنشأه بأرض اللوق وعمر به المناظر ، وكانت تعرف بقنطرة باب الخرق [٥]

---

(١) هو الأمير آق سنقر احد امراء الناصر محمد ، تقلد عدة مناصب منها شاد العمائر السلطانية أى المباشر لعمارات السلطان فاقام بها مدة فاثرى ثراءاً كبيراً ثم عزل وصودر وأخرج إلى حلب ، ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها سنة ٧٤٠هـ ، وهو صاحب جامع آق سنقر بالناصرية الذى كان قد أوقف عليه عدة أوقاف وكان قد أنشأ أيضاً داراً جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية اندثرت الآن وكان حمام منهما عامراً فى القرن الماضى كما ذكر على مبارك.
انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ٣٠٩ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ص ٣٩٣ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ص ٩٤ .

(٢) جامع آق سنقر كان يعرف بالجامع الأخضر ويعرف الآن بجامع سيدى محمد أبو طبل بمنطقة حارة السقايين . عنه ، انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ٣٠٩ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٧ .
* يذكر ابن المقفع فى كتابه " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية " جـ ٤ ، ص ١٤٤ ، أنها انشئت سنة ٦٤٠هـ .

(٥) قيل لهذه القنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعية واقعة على الجانب الغربى للخليج وكانت هذه الأرض تخترقها الرياح لاستوائها فعرفت القنطرة باب الخرق .
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ١٤٧ .
* وكان الميدان الذى فيه القنطرة يعرف بميدان باب الخرق ، ونظراً لاستهجان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة فى أيام الخديوى اسماعيل واطلق على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه كما أطلق على القنطرة قنطرة باب الخلق .
أنظر : محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ١١ ص ٧٦ .

obeikandl.com

وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة نيبور ورمز لها بحرف h ، كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٥ فى المربع M 9 ، كما وقع باب الخلق نفسه برقم ١٦ فى المربع M 9

وقد بقيت هذه القنطرة فى مكانها على حالها إلى أن فتح شارع محمد على (القلعة حالياً) سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م . وكان على باشا مبارك ناظراً على ديوان الأشغال فى ذلك الوقت فهدمت القنطرة وعملت بدلها قنطرة جديدة فى عرض شارع محمد على [١] ثم ما لبث أن ردمت مع ردم الخليج بعد ذلك .

قنطرة الأمير حسين :

تلى هذه القنطرة قنطرة باب الخرق ، وهى تقع بباب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين [٢] التى تقع بالجانب الغربى لشارع الخليج فى مواجهة شارع الاستئناف الذى يقع شمال محكمة جنوب القاهرة الابتدائية حالياً .

وقد أنشأها الأمير حسين [٣] فى أواخر سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩ ليتوصل منها إلى جامعة [٤] الذى كان قد أنشأه قبلها بشهور بحكر جوهر النوبى [٥] غربى الخليج ، ثم عقب بناء الجامع والقنطرة فتح

---

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ص ٧٩ .
أمين سامى ، تقويم النيل ، جـ ٣ ص ١٠١٩ ، ١١٧٩ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ص ٦٣ .

(٣) هو الأمير حسين بن اسماعيل بن جندر بك الرومى ، كان من كبار الامراء أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وقد توفى سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩ م ودفن بجامعة . انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ٤٧ ، ١٤٧ ، ٣٠٧ ، ابن حجر ، انباء الغمر ، جـ ٢ ص ٥٠ ـ ٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ص ٢٧٦ .

(٤) جامع الأمير حسين انشىء سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م ، وهو يقع بحارة الأمير حسين المتفرعة من شارع الخليج (بورسعيد) بالمناصرة ، وهو مسجل أثر رقم ٢٣٣ ، وكان متهدماً فى القرن الماضى فجددته لجنة حفظ الأثار العربية، وهو مبنى على نظام الجوامع ذات الاروقة والصحن فمسقطه يتكون من صحن أوسط وبايوان القبلة ثلاثة أروقة ورواق حول كل ضلع من الاضلاع الثلاثة الأخرى للصحن ، وللجامع مئذنة وقبة دفن بها الامير حسين . انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٤ ص ٢٠٣ .
كراسات لجنة حفظ الأثار العربية ، الكراسة الثانية ، التقرير التاسع ، سنة ١٨٨٤م ، ص ٢٩ ـ ٣٠
Creswell Brief Chronology , BIFAO XVI (Le Caire 1919) P.95

(٥) حكر جوهر النوبى ذكر عنه المقريزى أنه كان يقع تجاه حارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرقى بستان العدة المعروف اليوم بغيط العدة بباب الخرق ومازال بستاناً إلى سنة ٦٦٠هـ / ١٢٥٩م فحكر وبنى أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد أمراء الملك الكامل الأيوبى ، وقد كان هناك طريقاً يصل الحكر من عند جامع الامير حسين إلى حارة الوزيرية عند قنطرة الامير حسين . الخطط ، جـ ٢ ص١١٩ .
* ويمثل هذا الحكر الآن منطقة المناصرة فى المسافة المحصورة بين شارع الأزهر شمالاً وشارع سامى البارودى جنوباً .

الأمير حسين خوخة [1] فى سور القاهرة الغربى على رأس حارة الوزيرية ليسهل له المرور من بيته بحارة الوزيرية فيعدى على قنطرته ليصل إلى جامعه ، وقد أعقب فتح تلك الخوخة أحداث جسام جرت على الأمير حسين . [2]

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نيبور ورمز لها بحرف i ، كما وقعت بخريطة الحملة الفرنسية تحت رقم ١٠ فى المربع L 9 ، وقد ردمت مع ردم الخليج عندما ردم الجزء الأول منه من جهة قنطرة غمره إلى ميدان باب الخرق سنة ١٨٩٧م . [3]

قنطرة الموسكى :

تلى هذه القنطرة قنطرة الأمير حسين وكانت تقع عند نقطة التقاء شارع الخليج بشارع الموسكى .

وقد أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وقد توفى هذا الأمير بدمشق يوم الأربعاء ١٨ شعبان سنة ٥٨٤هـ ، وكان من أهل العلم والخير . [4]

---

(١) الخوخة فى العصر المملوكى كانت تطلق على باب من الابواب الصغيرة فى سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة ، كما كانت تطلق على باب صغير يتوسط بوابة كبيرة من أبواب المدينة يستخدم للاستعمال اليومى فيستغنى عن استعمال الباب الكبير ، وكانت مثل هذه الخوخ نجدها فى بوابات الحصون والأسوار والخانات والوكائل والقصور وغيرها من المبانى .

* وكانت خوخة الأمير حسين هذه فى سور القاهرة الغربى على رأس حارة الوزيرية ومكانها اليوم على رأس شارع الاستئناف فى الزاوية الشمالية الغربية لمبنى محكمة جنوب القاهرة الابتدائية (محكمة الاستئناف سابقاً) بباب الخلق ، وكان شارع الاستئناف هو مدخل حارة الوزيرية التى تقع بدرب سعادة . انظر :

المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ص ٤٧ ، السلوك جـ ٢ ص ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ص ٦٣ ، عبد اللطيف ابراهيم ، الوثائق فى خدمة الاثار ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

(٢) بعد أن أنشأ الأمير حسين جامعة وقنطرته استأذن الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يفتح فى سور القاهرة الغربى المشرف على الخليج خوخة على رأس حارة الوزيرية حيث كان يسكن حتى يسهل الوصول وتقرب المسافة بين بيته بالوزيرية إلى جامعة بالبر الغربى للخليج عبر قنطرته فأذن له الناصر فى فتح الخوخة فى السور باباً كبيراً وعمل عليه رتكه ، وفى احدى جلساته أغاظ والى القاهرة الامير علم الدين سنجر الخازن بأنه قد فتح خوخة بعد أن منعه آنفاً قبل أن يستأذن الناصر محمد ، فاغتاظ والى القاهرة وسعى بالوشاية لدى الملك الناصر محمد فأوغر صدره حيث ذكر أن الأمير حسين فتح باباً كباب زويلة تشبهاً منه بالسلاطين ، فغضب الناصر غضباً شديداً ، ورسم بنفى الأمير حسين وأن لا يبيت بالقاهرة منذ ذلك اليوم فنفى من يومه فى محرم سنة ٧٢١هـ إلى دمشق . انظر :

المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٦ ـ ٤٧ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٦٣ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ٩ ، ص ٦٣ .

(٤) المقريزى ، الخطط جـ ٢ ص ١٤٧ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ص ٨٣ .

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نيبور ورمز لها بحرف l كما وقعت كذلك فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٣٥ فى المربع I-9

قنطرة باب القنطرة :

تلى هذه القنطرة الموسكى وكانت تقع على الخليج أمام مدخل شارع أمير الجيوش الجوانى (شارع مرجوش) .

وقد تسمت بهذا الاسم لأنها تقع أمام باب القنطرة [١] وعلى الرغم أن الباب سابق فى إنشائه لإنشائها إلا أنه تسمى باسمها فيما بعد ولا ندرى اسمه القديم .

وهذه القنطرة هى ثانى قنطرة عملت على الخليج بعد قنطرة عبدالعزيز بن مروان ، وقد أنشأها جوهر الصقلى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م ليعبر البر الغربى ليصل إلى المقس وأرض الطبالة أثناء استعداداته لرد غزو القرامطة خارج القاهرة .

وقد ذكر "المقريزى" أن هذه القنطرة كانت عالية بحيث تمر المراكب من تحتها أما فى أيامه فصارت قريبة من أرض الخليج لا يمكن للمراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفاً من دخول الزعار إلى القاهرة [٢] ، وهذا يدل على أن الاعتماد فى النقل والتنزه فى ذلك الوقت صار للخليج الناصرى .

وفى اهتمام الغورى بالمتنزهات اهتم بهذه القنطرة فرممها وعلاها سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ بحيث تسير المراكب من تحتها كما كانت أول عهدها . [٣]

وقد وقعت هذه القنطرة على خريطة نيبور ورمز لها بحرف m تحت اسم القنطرة الجديدة مما يدل على حدوث ترميم أو اعادة بناء لها فى منتصف القرن ١٢هـ / ١٨م تقريباً ، ووقعت كذلك بنفس الأسم (القنطرة الجديدة) فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٦٠ فى المربع G-8 وقد وقعت بحذائها سكة القنطرة الجديدة برقم ٥٦ فى المربع G - 8

ومما يجدر الاشارة إليه هنا هو أن المؤرخ " ابن عبدالظاهر" ذكر أن السلطان قلاوون بنى قنطرة

---

(١) باب القنطرة كان أحد ابواب القاهرة فى سورها الغربى الذى أقامه جوهر الصقلى سنة ٣٦٠هـ ، ثم لما أقام صلاح الدين اسوار جديدة للقاهرة سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٥م عمل السور الغربى للقاهرة غرب السور الأول لمسافة ٢٥ متراً وأقام به باباً جديداً باسم باب القنطرة أيضاً فى مواجهة الباب القديم على بعد ٢٥ متراً منه .
وكان هذا الباب على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى بجوار سبيل سليمان جاويش (أثر رقم ١٦٨) ، وقد هدم الباب قاسم باشا الذى كان محافظاً للقاهرة أيام على باشا مبارك . انظر :
على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٢ ص ٦٥ .

(٢) المقريزى الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ القلقشندى صبح الأعشى جـ٣، ص ٣٠٣ .

(٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ .

على الخليج بمباشرة الأمير علم الدين المنصورى ، وانجزت عمارتها فى جمادى الآخر سنة ٦٨٤ هـ ، وعن مكانها قال أنها بين باب الخوخة وبين القنطرة . [١]

ونقول أن باب الخوخة هذا هو أحد أبواب القاهرة فى سورها الغربى وأصله فاطمى وكان واقعاً على رأس قبو الزينة من جهة شارع بين النهدين تجاه جامع القاضى يحيى زين الدين [٢]، (أثر رقم ١٨٢)

أما القنطرة المذكورة فالمقصود بها قنطرة باب القنطرة التى كانت تقع أمام شارع أمير الجيوش .

فبناءاً على ذلك فإن قنطرة قلاوون هذه أغلب الظن المقصود بها قنطرة الموسكى لأنها كانت تقع بين باب الخوخة وبين القنطرة إذ ربما تكون قد هدمت وضاعت معالمها فبنى قلاوون هذه القنطرة مكانها .

أما الاحتمال الثانى فإن المقصود ربما يكون قنطرة أخرى فى منتصف المسافة أى شمال قنطرة الموسكى بقليل ، وأن هذه القنطرة قد اندثرت أيام المقريزى فلم يذكرها .

قنطرة باب الشعرية (الخروبى) :

تلقى هذه القنطرة قنطرة باب القنطرة ، وكانت تقع على الخليج بجوار جامع العدوى [٣] الذى كان على رأس شارع سكة الفجالة وكانت هذه القنطرة خارج أسوار القاهرة ويسلك إليها

---

(١) ابن عبدالظاهر (محيى الدين أبو الفضل عبد الله) ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م ـ تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ط ١ ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ١١٦ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الظاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٤٢ .

(٣) كان جامع العدوى موجوداً إلى وقت قريب بشارع الخليج المصرى وهو موقع على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية على الضفة الغربية للخليج مباشرة ، وقد أزيل أثناء توسيع شارع الخليج على يد " ابراهيم بغدادى " عندما كان محافظاً للقاهرة .

* ومما يجدر ذكره هنا هو أن " على باشا مبارك" قد تخبط فى نسبة هذا الجامع ، ففى الخطط التوفيقية جـ ٣ ص ٢٥٦ ذكر الجامع على أنه هو زاوية الشيخ خضر بن أبى بكر بن موسى المهرانى العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس .

* وفى جـ ٥ ص ١١٥ عدل نسبته فنسبه إلى الشيخ عيسى العدوى المدفون به والمدفون معه الشيخ الخروبى .

* وفى جـ ٦ ص١٠٨ ذكر موضعاً آخر لزاوية الشيخ خضر دون أن يشير إلى خطأه السابق فى الجزء الثالث فقال أن الشيخ خضر مدفون فى زاوية العصياتى التى بشارع البغالة من الحسينية تجاه الدور المطلة على بركة جناق على يسره المار على باب حارة درب عجور إلى الخليج .

* أما زاوية الشيخ خضر فقد قال عنها المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ٤٣) "أن هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير ، عرفت بالشيخ خضر بن أبى موسى المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر بيبرس ، بناها له الظاهر فى سنة ٦٦٠ هـ ودفن الشيخ خضر بها فى سنة ٦٧٦هـ .

* وقد حقق المرحوم " محمد رمزى" مكان زاوية الشيخ خضر أيضاً فقال " يتضح مما ذكر بالمصادر الخاصة بهذه=

من باب الفتوح وكانت تصل إلى البر الغربى للخليج حيث أرض الطبالة وكانت تعرف أيام المقريزى بقنطرة الخروبى . (١)

ولم يذكر المقريزى منشىء هذه القنطرة ولكن المرجح أنها من أعمال صلاح الدين على يد وزيره بهاء الدين قراقوش حين مد سور القاهرة الشمالى فى سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م إلى المقس حيث بنى برجاً على النيل بجوار جامع المقسى (جامع أولاد عنان المعروف الآن بجامع الفتح بميدان رمسيس حالياً) .

وقد فتح بهذا السور الشمالى بابين أولهما هو باب الشعرية (٢) الذى كان يقع غرب جامع العدوى قاطعاً شارع سوق الجراية ، والباب الآخر هو باب البحر (٣) الذى كان يقع على رأس شارع فم باب البحر .

وقد قام السلطان الغورى بعمارة هذه القنطرة فرممها سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م وعلاها مقدار ثلاثة أذرع وجعلها ثلاثة عقود . (٤)

أما فى بداية العصر العثمانى فقد ذكر "ابن اياس" فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ٩٢٤هـ /

= الزاوية أنها كانت واقعة بزقاق الكحل خارج باب الفتوح وعلى الجانب الشرقى من الخليج المصرى تجاه أرض الطبالة، وأنها كانت بالقرب من جامع الظاهر بخط الحسينية وانها كانت موجودة لغاية القرن العاشر الهجرى بدليل أن الشيخ عبدالوهاب الشعرانى الذى توفى سنة ٩٧٣هـ قال : أن قبر الشيخ خضر ظاهر يزار . وبالبحث عن موقع زقاق الكحل يتبين لى من المصادر الصريحة أن مكان هذا الزقاق اليوم الطرق الذى يسمى فى مصلحة التنظيم سكة الظاهر ، وعلى ألسنة العامة شارع المنسى فيما بين ميدان الظاهر وضريح المنسى . وبالبحث فى سكة الظاهر عن مكان زاوية الشيخ خضر تبين لى أنها اندثرت ودخلت فى المساكن ومكانها اليوم المربع القائم عليه المنزلان رقما ٢٩، ٣١ الواقعان فى نهاية شارع الامبابى من الجهة الشرقية على يسار الداخل من سكة الظاهر فيما بين هذه السكة وشارع الخليج المصرى " .

* ويبدو مما سبق أن تحقيق " محمد رمزى " أكثر دقة من تحقيق على مبارك ، وعلى أية حال فإن زاوية الشيخ خضر كانت على الضفة الشرقية للخليج فى نقطة على شارع سكة الظاهر .

وللشيخ خضر هذا مواقف هامة وطريفة مع السلطان الظاهر بيبرس ، وعن ذلك بالتفصيل انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(١) الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ .

(٢) عرف باب الشعرية بباب العدوى وقد وقع فى خريطة الحملة الفرنسية بباب العدوى برقم ٣٩٨ فى المربع D-8 بجوار زاوية العدوى رقم ٣٩٦ ، وكان هذا الباب موجوداً وموقعاً على خريطة القاهرة التى رسمها جران بك مدير التنظيم سنة ١٨٧٤م ، وقد هدم سنة ١٨٨٤م بمعرفة الضبطية لخلل فى مبناه ، انظر : محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، جـ ١١ ، ص ٢٣٠ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٧٩ .

(٤) بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

١٥١٨م أن ملك الأمراء خاير بيك رسم لوالى القاهرة بسد قناطر الخروبى الثلاثة بالحجر الفص النحيت على حساب السكان الذى بيوتهم فوق السور فسدت . (١)

وقد وقعها نيبور بخريطته ورمز لها بحرف O وسماها قنطرة الخروبى كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٩٦ فى المربع D - 8 ، ويبدو أنها جددت فى العصر العثمانى بحيث صارت ذات عقد واحد بعد أن كانت ثلاثة ، وقد عرفت فى القرن ١٩م باسم قنطرة العدوى . (٢)

القنطرة الجديدة :

تلى هذه القنطرة قنطرة باب الشعرية ، وكان يتوصل من هذه القنطرة من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر إلى أرض الطبالة وإلى منية السيرج وغير ذلك (٣) ، ويمثل موقعها الآن نقطة تقاطع شارع الظاهر مع شارع الخليج المصرى .

وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م عندما انتهى من حفر الخليج الناصرى الذى كان يصب فى الخليج المصرى عندها . (٤)

وقد عرفت هذه القنطرة فى العصر العثمانى باسم قنطرة الظاهر ووردت بهذا الاسم فى خريطة نيبور ورمز لها بحرف P ، وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم القنطرة الجديدة Pont Nouvelle برقم ٣٩٣ فى المربع A - 7 ، كما عرفت باسم قنطرة الامبابى لوقوعها عند دار الشيخ الامبابى أحد مشايخ الأزهر السابقين ، وقد شاهدها محمد رمزى حتى

---

(١) نفسه ، جـ ٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ، ص ٢٥٦ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٧

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ .

* ذكر المقريزى أيضاً انه " كان ما على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة هذه إلى قناطر الأوز التى تليها عامراً بالأملاك ثم خربت شيئاً بعد شيء بعد سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٩ وفحش الخراب هناك منذ كانت الشراقى فى زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م ، فلما غرقت الحسينية بعد سنة الشراقى خربت المساكن التى كانت شرقى الخليج فيما بين القنطرة الجديدة وقناطر الأوز وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن " .

* إلا أننا نجد أن العمارة عادت إلى تلك المنطقة بكثافة فيما بعد زمن المقريزى ، وعمرت بالكامل فى العصر العثمانى وصارت أعمر أخطاط القاهرة .

ولمزيد من التفاصيل انظر :

أمل المصرى ، حسى الحسينية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ماجستير مخطوطة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٠م .

obeikandl.com

ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٧م . [١]

قناطر الأوز:

تلى هذه القنطرة القنطرة الجديدة ، وكانت تصل بين الحسينية شرقاً إلى أرض البعل التى يمثلها الآن حى الشرابية ومهمشا غرباً [٢] ، ويمل موقعها الآن نقطة على شارع الخليج المصرى تجاه حارة قنطرة الظاهر [٣] .

وقد أنشأ هذه القناطر الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م على يد الأمير قدادار والى القاهرة فى ذلك الوقت إلى جانب عدة قناطر أخر مثل قنطرة الأميرية وقنطرة الأمير قدادار وذلك بمناسبة حفر الخليج الناصرى واتصاله بالخليج الكبير [٤] ، وقد كانت هذه القنطرة من أحسن متنزهات مصر فى العصر المملوكى [٥] .

وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٩٤ فى المربع 7 - A ، وذكرها "على مبارك" وقال أنها كانت تتكون من عقدين ـ لهذا قيل قناطر ـ وكانت تتبع محافظة القليوبية آنذاك [٦] ، وقد ردمت مع الخليج فى الجزء الأول منه من غمره إلى باب الخلق سنة ١٨٩٧م .

قناطر بنى وائل :

تلى هذه القناطر قناطر الأوز ، وكانت تقع على الخليج فى الزاوية الحمراء [٧] فى النقطة التى يمثلها الآن مدخل حى الزاوية الحمراء من شارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقاً) .

وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، وقد عرفت بقناطر بنى وائل نسبة إلى بنى وائل وهم إحدى قبائل العربان التى كانت بمصر

---

(١) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٨٣ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٨٣ .

* وقد ذكر الاستاذ رمزى هنا أن هذه القناطر كانت تسمى أيامه قنطرة الوزة وقد تسمت الحارة المواجهة لها بحارة قنطرة الظاهر من قبل مصلحة التنظيم وهى تسمية خاطئة لأن قنطرة الظاهر كانت تطلق على القنطرة الجديدة التى تقع جنوبها بحوالى ١٨٠م وكانت تقع أمام جامع الظاهر بيبرس .

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٥) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(٦) الخطط التوفيقية ، جـ ١٩ ، ص ٤٣ .

(٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٨٠ .

obeikandl.com

بحـدود مدينة الـقاهرة فى العصر المملوكى ، وكانت منـازلهم شرق الخليج [١] ولهـذا تسمـى الحى الذى كانوا به حى الوايلية (الوايلى) نسبة لهم . [٢]

وكـانـت هـذه الـقناطر مـن أحسن متـنزهات مصر فـى العصر المـملوكى حـسبما أشـاد بذلك "المقريزى" . [٣]

وذكر "على مبارك أن هذه القناطر تعرضت للهدم عند حفر ترعة الاسماعيلية وبنيت قناطر أخرى بالقرب منها [٤] ، ولكنها ردمت الآن .

قنطرة الأميرية :

تلى هذه القـنطرة قناطر بنى وائـل ، وهى آخر القناطر على الخـليج الكبير من ضـواحى القاهرة وكانت تقع على الخليج فى ضاحية الأميرية فيما بينها وبين المطرية [٥] عند التقاء شارع السواح بشارع الخليج المصرى (بورسعيد) .

وقد أنشأها الملك الـناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م بمشـارفة الامير قدادار والى القاهرة ، وكان يـتم عندها سد الخليـج وقد كان يفتح فى يوم الـنوروز ــ وهو أول السنة القـبطية ـ ويقوم بفتحه والى القاهرة ليروى الأراضى على جانبيه . [٦]

هذه هى الأربعـة عشر قنطرة التى كـانت القاهرة وضواحيهـا فى العصر المملوكـى ، وكان هناك قنطرة أخرى بناحية سرياقوس أنشأها النـاصر محمد أيضاً سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، وقد رممت معظم هذه القناطر على يد السلطان الغورى كما رممت بعضها على يد الحملة الفرنسية .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢) الوايلى هذا الذى على الخليج بجوار القصيرين والزاوية الحمراء غير حى الوايلى الذى بجوار العباسية .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٤) الخطط التوفيقية ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .

* وقد ذكر المرحوم " محمد رمزى " فى تعليقه على النجوم ، جـ ٩ ، ص ٨٣ " أن هذه القنطرة قد تجددت فى مكانها ولا تزال قائمة على الخليج تجاه قرية الأميرية إحدى قرى ضواحى القاهرة ، وفى شمالها على بعد ستة كيلو مترات . هذا مع العلم أن الخليج المصرى قـد ردم من فمه داخل مدينة الـقاهرة ومابقى منهـا لايزال موجوداً فى محاذاة ترعة الاسماعيلية من الجهة الشرقية ومستعملاً لرى الأراضى الواقعة عليه " .

* والآن زال هذا الجزء الباقى من الخليج وبنيت هذه الأراضى الزراعية عن آخرها .

(٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٨٣ .

obeikandl.com

القناطر التى أنشئت فى العصر العثمانى :

استجدت فى العصر العثمانى ٤ قناطر ، هى قنطرة فم الخليج ، والقنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) ، وقنطرة الحفنى ، وقنطرة الشعرانى .

قنطرة فم الخليج :

كانت هذه القنطرة تقع على بعد عدة أمتار من فم الخليج وأغلب الظن أن الذى أنشأها هو الأمير عبدالرحمن كتخدا فى الوقت الذى أنشأ فيه القنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) وقد وقعت بهذا الأسم فى خريطة نيبور الذى زار مصر بين سنتى ١١٧٥ و ١١٧٦ هـ / ١٧٦١و ١٧٦٢م [١] ورمز لها بالحرف a .

ومنذ بناء هذه القنطرة صار الاحتفال بكسر سد الخليج يتم عندها إلى جانب الاحتفال عند قنطرة السد .

القنطرة الجديدة " قنطرة الذى كفر" :

كانت هذه القنطرة تقع بين قنطرة سنقر وقنطرة باب الخرق ، وموضعها كان أمام شارع رحبة عابدين (شارع مصطفى عبدالرازق حالياً) غربى شارع الخليج .

وقد ذكرها على مبارك "ولكنه لم يتوصل إلى منشئها [٢] ، وقد أنشأها الأمير "عبدالرحمن كتخدا" سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م ، وهى السنة التى بنى فيها مسجد الشيخ رمضان بشارع رحبة عابدين ، كما أنه قد أنشأ أيضاً قصراً ورباطاً (أثر رقم ٤٣٦) بحارة عابدين لذلك بنى تلك القنطرة لتوصله إلى هناك . [٣]

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نيبور ورمز لها بحرف 9 وسماها قنطرة عبدالرحمن كتخدا ، كما وقعت باسم القنطرة الجديدة على خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٨ فى المربع 9- O [٤] ، وقد

---

(١) اعتقد الأستاذ " محمد كمال السيد " خطأ أن هذه القنطرة من انشاء أسرة محمد على وعدها من القناطر التى أنشئت فى عهدهم ، وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم رجوعه إلى كتاب وخريطة نيبور .
انظر : أسماء ومسميات ، ص ٨٨ ـ ٩٠ .

(٢) الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ، ص ٨٤ .

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ .

(٤) وقعت هذه القنطرة على خريطة الحملة الفرنسية بالاسم العربى El Guedideh بينما وقعت القنطرة الجديدة التى بالظاهر بالترجمة الفرنسية Pont Nouvelle بالاضافة الى ذلك فقد أطلقوا اسم " القنطرة الجديدة " أيضاً على القنطرة التى أنشأها عبدالرحمن كتخدا وعرفت بعد ذلك بقنطرة الشعرانى .

obeikandi.com

عرفت هذه القنطرة فى عصر أسرة محمد على بقنطرة الذى كفر وقد دارت بسبب تلك التسمية محاورات طريفة . [1]

قنطرة الحفنى :

كانت هذه القنطرة تقع على الخليج بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الموسكى على بعد أمتار قليلة إلى الجنوب من تقاطع شارع الأزهر بشارع الخليج (بورسعيد) .

وقد أنشأها الأمير عبدالرحمن كتخدا للشيخ الحفنى [2] بجانب الجامع الذى أنشأه له ، وكذلك الدار المجاورة له [3] ، وكان الجامع مسجلاً برقم ٤٥١ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية إلا أنه قد أزيل أثناء توسيع شارع الخليج .

قنطرة الشعرانى :

كانت هذه القنطرة تقع على الخليج بين قنطرة الموسكى وقنطرة باب القنطرة أمام شارع الخرنفش . وقد توصلت إلى منشىء هذه القنطرة وهو على كتخدا باش اختيار عزبان ، من نص أورده المؤرخ "أحمد شلبى" يذكر فيه أن على كتخدا أتم فى شعبان سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ، مسجده الذى بدرب اتمار ؟ وصلوا فيه وكذلك الصهريج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة الأفرنج . [4] وحارة الافرنج تقع غربى الخليج مواجهة شارع الخرنفش .

القناطر التى أنشئت فى عصر أسرة "محمد على" حتى ردمت سنة ١٨٩٨م :

(١) قنطرة القصر العينى بين قنطرة السد وقناطر السباع .

(٢) قنطرة شاهين بك (باشا بعد ذلك) بين قنطرة عمر شاه وقنطرة طقزدمر .

---

(١) انظر تلك المحاورات فى حاشية الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ، ص ٨٤ ـ ٨٧ . وحاشية النجوم جـ ١١ ، ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(٢) هو شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى أو الحفنى نسبة إلى حفنا التابعة لمركز بلبيس بمحافظة الشرقية حيث ولد بها سنة ١١٠٠هـ ، وقد تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧ ، وهو الشيخ الثامن له ، وقد توفى ليلة السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١١٨١هـ . وكان جليل القدر وقد ترجم له الجبرتى ترجمة وافية انظرها بالتفصيل فى : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٣٣٩ ـ ٣٥٤ .

(٣) نفسه ، ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٤) أوضح الاشارات ، ص ٥٩٢ .

obeikandl.com

(٣) قنطرة ثابت باشا بين قنطرة باب الخرق وقنطرة الأمير حسين .

(٤) قنطرة المفتى بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الحفنى .

(٥) قنطرة بين السورين بين قنطرة الموسكى وقنطرة الشعرانى .

(٦) قنطرة سكة حديد السويس بين قناطر الأوز وقناطر بنى وائل .

الخليج الناصرى

سبب حفره :

لما عمر الناصر محمد بن قلاوون عمائره العظيمة بسرياقوس سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، التى تشتمل على خانقاة بها مائة خلوة لماة صوفى وبجانبها جامع تقام فيه الجمعة ومكان برسم ضيافة الواردين وحمام ومطبخ وقصور للأمراء ، وجعل هناك ميداناً يسرح إليه ويتربص فيه بديلاً عن ميدان القبق ، وكذلك كان الناصر قد ترك النزول إلى المسطبة التى بناها لمطعم الطيور والجوارح بقرب بركة الحبش ، فصارت سرياقوس حينئذ متنزهاً كبيراً جديداً له ، لذا تراءى للناصر محمد حفر خليج من النيل لتمر فيه المراكب إلى سرياقوس محملة بالغلال وغيرها لذا أمر بحفر الخليج الناصرى . (١)

خطة عمل الخليج الناصرى:

كان لابد من عمل خطة عمل لحفر الخليج الناصرى ، لذا فقد كلف الناصر الأمير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بالإشراف على حفر الخليج ، فجمع أرغون المهندسين وأرباب الخبرة ودرسوا وعاينوا وخططوا مسار الخليج واستقر رأيهم أن يكون فم الخليج فى موضع غائر على النيل فى موردة البلاط ، وأن يمر الخليج بموضع الميدان الظاهرى الذى كان الناصر محمد قد حوله الى بستان ، ثم يمر بعد ذلك إلى خط بركة قرموط ثم ظاهر باب البحر ويمر من هناك على أرض الطبالة فيصب فى الخليج الكبير . (٢)

عرض الأمير أرغون تلك الخطة على الناصر محمد فوافق عليها وأمر سار أمراء الدولة بإحضار الفلاحين من البلاد الجارية فى إقطاعاتهم وكذلك كتب إلى ولاة الأعمال بجمع

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

الرجال لحفر الخليج ، فباشر الأمير أرغون نائب السلطنة العمل بالمشروع ومعه الحجاب وتم قياس مسافة الخليج كلها وألزم كل أمير بحفر جزء منه . (١)

وبدأ العمل فى أول شهر جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ ، واضطروا إلى هدم الدور والأملاك القائمة فى مساره من جهة باب اللوق إلى بركة قرموط ، وكذلك حفر فى البساتين التى تعترض مساره ومنها بستان نائب السلطنة نفسه ، وتم تعويض أصحاب الأملاك عما تضرروا منه (٢) ، وتم إنجاز الحفر فى آخر جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ أى أن العمل أنجز فى مدة شهرين فقط ، وجرى الماء عند زيادة النيل ، وسر السلطان لذلك سروراً كبيراً فأقام احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة فى سرياقوس وأنعم على المشايخ والأمراء والموالى بإنعامات عظيمة وأموال كثيرة . (٣)

الأثر العمرانى لحفر الخليج :

نتج عن حفر الخليج تغيير كبير فى عمران القاهرة ، فقد اشترى الناس الأراضى حوله من بيت المال مما ساهم فى إنماء موارد الدولة ، وكذلك غرست الأشجار فيها وصارت بساتين جليلة ، وأخذ الناس فى العمارة على جانبى الخليج فعمرت مناطق كثيرة فعمر مابين المقس وساحل النيل ببولاق ، واتصلت العمائر على الخليج من أوله موردة البلاط الى مصبة بأرض الطبالة وزرعت البساتين وراء تلك العمائر وتنافس الناس فى السكنى هناك ، وأنشئت المساجد والأسواق والحمامات حتى ازدهر العمران ازدهاراً عظيماً . (٤)

وكانت النتيجة غير المباشرة لحفر الخليج أن صار متنزها كبيراً للقاهرة والقاهريين فصار كما يقول " المقريزى" ... موطن أفراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب أتراب ومحل تيه وقصف بما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور" . (٥)

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٨١ . ابن ايبك الدوادار ، كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣١٥ .

(٤) الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٥) نفسه .

obeikandl.com

مسار الخليج الناصرى :

حدد المقريزى مسار هذا الخليج ايامه بأنه يبدأ من موردة البلاط ويسير إلى الميدان الظاهرى الذى جعله الملك الناصر بستاناً ويمر من البستان الى بركة قرموط حيث ينتهى الى ظاهر باب البحر و يمر من هناك على أرض الطبالة فيصب فى الخليج الكبير . (١)

وهذا المسار يمثله الآن نقطة التقاء شارع كورنيش النيل بشارع عائشة التيمورية (شارع الوالدة باشا سابقاً) حيث كان فمه ، ثم يسير فى شارع عائشة التيمورية الى أن يتقابل مع شارع القصر العينى فيسير بجانبه أو فى مساره إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ريحان وينعطف إلى الشرق ويسير قاطعاً شارع يوسف الجندى (التوفيقة سابقاً) فشارع عرابى ثم شارع رمسيس مخترقاً ميدان رمسيس حتى يصل إلى المستشفى القبطى ثم ينعطف من هناك شرقاً حتى يصل إلى شارع خليج الطوابة فشارع الظاهر حتى ينتهى إلى شارع الخليج المصرى (بورسعيد الآن) حيث كان يصب هناك . (٢)

وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية ن جد أن جزءاً من الخليج من فمه حتى منطقة الوزارات بباب اللوق حالياً غير موقع بالخريطة . إذ ينتهى الخليج دون أن يصل إلى فمه ، ويؤكد ذلك جومار أيضاً حيث ذكر أن الخليج الناصرى يتفرع من الخليج الكبير (٣) ، ويؤكد هذا وذاك أن الخليج موقع كذلك مقطوعاً فى خريطة بوكوك الذى زار مصر سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٣م ، وكذلك فى خريطة نيبور التى سبق الحملة ايضاً لأنه زار مصر بين ستى ١١٧٦ ـ ١٧٦١ ـ ١٧٦٢م . (٤) .

وقد ردم هذا الجزءمن الخليج فيما بين سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩ وسنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٣م لأنه موقع كاملاً الى منبعه بمورده البلاط بخريطة الرحالة باجاتو المرسومة سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م .

وكان يتفرع من الخليج الناصرى ترع صغيرة لرى الحقول والباتين على جانبيه كما كان يخرج منه ترع صغيرة أو خلجان تغذى عدد كبير من البرك منها بركة الناصرية وبركة الازبكية وبركة الفوالة وبركة قرموط وبركة الرطلى .

وقد ردم هذا الخليج كله فى عهد الخديوى اسماعيل .

---

(١) الخطط ، جـ٢ ص١٤٥ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقة على النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٨٠ .

(٣) وصف مدينة القاهرة ، ص٨٦ .

(٤) اعتقد كثير من الباحثين مثل المرحوم "محمد رمزى" ، و"سامى نوار" ، و"د. ايمن فؤاد" أن الخليج كان يصب فى النيل وقت الحملة الفرنسية على مصر ، وهذا الاعتقاد خاطئ كما ذكرت أعلاه إذ أنه كان مقطوع الاتصال بالنيل قبل الحملة بأكثر من خمسين عاماً .

الأسماء التى اطلقت على الخليج الناصرى :

عرف هذا الخليج فى العصر المملوكى باسم الخليج الناصرى نسبة الى منشئة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفى العصر العثمانى أطلقت على أجزاء الخليج عدة تسميات شأنه فى ذلك شأن التسميات التى أطلقت على الخليج الكبير ، فأطلق عليه خليج المغربى [1] حتى بركة الرطلى وقد وقع بهذا الاسم فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٢٨ فى المربعين M,N-16 وأطلق عليه خليج الطوابة [2] من أول بركة الرطلى حتى مصبه وقد وقع بهذا الاسم فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٣٦ فى المربع A - 9

القناطر التى أنشئت على الخليج الناصرى :

أنشئت على الخليج الناصرى ٥ قناطر وهى مرتبة من الجنوب للشمال كالتالى :

(١) قنطرة الفخر .

(٢) قنطرة قدادار .

(٣) قنطرة الكتبة .

(٤) قنطر باب البحر .

(٥) قنطرة الحاجب .

قنطرة الفخر :

كانت هذه القنطرة تقع بجوار فم الخليج بجوار مورده البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس

---

(١) سمى الخليج باسم المغربى نسبة إلى صلاح الدين يوسف بن المغربى الذى كان رئيساً للأطباء ، وكان قد عمر جامعاً على الخليج الناصرى وبنى بجواره قبة ، وقد توفى ابن المغربى عن عمر كبير يوم الاربعاء ١٨ جمادى الآخر سنة ٧٧٦هـ . انظر :

المقريزى ، الخطط جـ٢ ص٣٢٨ ، السلوك ، جـ٣ ص٢٤٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور جـ١ ، ق٢ ، ص١٤٠

* ومن الجدير بالذكر أن ضريح ابن المغربى لا يزال موجوداً حتى الآن فى مدخل العمارة رقم ٣٠ بشارع عدلى (المغربى سابقاً) والجامع مندثر الآن وكان المقريزى قد ذكر انه كان فى طريقة للاندثار أيامه حيث أنه قد تخرب بخراب خط بركة قرموط فى مطلع القرن ٩ هـ.

* وقد ذكر الاستاذ محمد كمال السيد فى كتابه اسماء ومسميات ص٢٧٩ ـ ٢٨٠ أن وفاة ابن المغربى كانت سنة ٧٥٦هـ ، ولكن الصحيح سنة ٧٧٦ هـ.

(٢) كان يمتد على الخليج عدة تلال تنتج من الطين الناتج من تنظيف الخليج ومنها تل الطوابة هذا الذى كان يعمل منه الطوب ، و قد وقع فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٢٥ ، فى المربع A - 8

obeikandl.com

الميدان الناصرى [١] ، ويمثل موقعها اليوم تقاطع شارع دار الشفاء بشارع عائشة التيموريقة (الوالدة باشا سابقاً) ، وهى أول قنطرة عمرت على الخليج ، وقد أمر الناصر محمد بانشائها تحت اشراف ناظر الجيش القاضى فخر الدين محمد فضل الله بن خروف القبطى [٢] فى سنة ٧٢٥ هـ عند انتهاء حفر الخليج الناصرى . [٣]

قنطرة قدادار:

كانت هذه القنطرة على الخليج الناصرى بأرض اللوق ، وكانت تقع تجاه ميدان الملك الظاهر بيبرس الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستاناً فى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م [٤] ، ويمثل موقعها اليوم بشارع يوسف الجندى (الحوياتى سابقاً) قرب تلاقية بشارع صبرى أبو علم (شارع جامع شركس سابقاً) حيث كان الخليج يمر فى تلك الجهة [٥] ، وقد أمر الناصر محمد ببناءها مع حفر الخليج بإشراف الأمير قدادار [٦] والى القاهرة .

وكانت هذه القنطرة مبنية من عقد واحد وقد تعرضت للتخريب من المماليك لتمنع وصول العثمانيين لهم فى المعارك بينهم بالقاهرة فى محرم سنة ٩٢٣ هـ [٧] ، وقد رممت بعد ذلك عدة

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٨ ، ابن اييك ، كنز الدرر جـ٩ ص٣٢١ .

(٢) ذكر المقريزى أن الفخر هذا قد توفى فى شهر رجب سنة ٧٣٢ هـ عن عمر يناهز السبعين عاماً وقد تمكن من الرياسة تمكناً كبيراً . انظر :
الخطط جـ٢ ، ص١٤٨ .

(٣) نفسه ، محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٨٢ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٨ .

(٥) محمد رمزى ، تعليقة على النجوم الزاهرة ، جـ٩ ص٨٢ .

(٦) قدادار هذا هو الأمير سيف الدين قدادار الذى توفى فى الخدمة زمن الناصر محمد بن قلاوون ومن مناصبة التى تولاها توليته لولاية الغربية ثم صار والياً على البحيرة ثم على القاهرة سنة ٧٢٤هـ ، وقد كان متشدداً فى أحكامه وتصريفة لأمور الولاية حتى هابته العامة فى القاهرة، ومن أعماله محاربة الخمر والحشيش بالقاهرة وقمعه لجشع التجار ، إلا أنه كان سفاكا للدماء ، وقد عزل عن ولاية القاهرة سنة ٧٢٩ هـ، وقد توفى فى يوم ١٦ صفر سنة ٧٣٠ هـ . انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٨ ـ ١٥٠ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص٢٤٤ .
* وقد خلدت مصلحة التنظيم اسم قدادار بإطلاقة على شارع متفرع من شارع محمد محمود خلف ميدان التحرير .

(٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص١٥٣ .

obeikandl.com

ترميمات آخرها ترميم الحملة الفرنسية لها [1] ، وقد وقعت بخريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة المدابغ برقم ٣٥٨ فى المربع M - 16 [2]

قنطرة الكتبة :

كانت هذه القنطرة على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط ، وعرفت بذلك الاسم لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب [3] . ويمثل موقعها اليوم نقطة تقاطع شارع طلعت حرب مع شارع ٢٦ يوليو [4] .

وقد أنشأها القاضى شمس الدين عبدالله بن ابى سعيد الشهير بغبريال ناظر الدولة فى سنة ٧٢٥ هـ . [5]

وقد كانت تعرف فى أواخر العصر المملوكى وأوائل العصر العثمانى باسم قنطرة العسرا [6] ، وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية بأسم قنطرة المغربى برقم ٣٦٠ فى المربع I - 15 فى تقاطع الخليج الناصرى الذى يمثله فى هذه المنطقة شارع طلعت حرب مع الشارع الذى شقه "لوبير" مهندس الحملة الفرنسية ليصل الأزبكية ببولاق ويمثله الآن شارع ٢٦ يوليو .

---

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص٤٣٤ .

(٢) تمركزت المدابغ وصناعة الجلود فى منطقة باب اللوق ابتداءاً من مطلع القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى بعد انتقالها من حى الداودية جنوبى غرب باب زويلة ، ويرجع اندريه ريمون السبب فى ذلك لبناء عدة آثار هامة بموضعها القديم مثل مسجد الملكة صفية (أثر رقم ٢٠٠) الذى بنى سنة ١٠١٩ / ١٦١٠م ، وكذلك مسجد البرديني (اثر رقم ٢٠١) الذى بنى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م ، ومسجد الغمرى (أثر رقم ٤٢٦) انظر : Raymond, A., La Population du Caire, PP.210 - 211 .
ايمن فؤاد سيد ، مقدمه كتاب جومار (وصف مدينة القاهرة ، ص٤٣ ـ ٤٤) .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥٠ .

*وقد أورد المقريزى أيضاً " .. وقد أدركنا الأملاك منتظمة بجانبى هذا الخليج من أوله بموردة البلاط إلى هذه القنطرة ، ومن هذه القنطرة ، ومن هذه القنطرة إلى حيث يصب فى الخليج الكبير ، فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس فى هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أنقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل مابين قنطرة الفخر وأخر بركة قرموط وأصبحت موحشة بعدما كانت مواطن أفراح ومغنى صبابات" .

*ولكننا نجد أن القاهرة بعد ا لمقريزى مرت بها أوقات عمرت فيها مرة أخرى أيام قايتباى والغورى وكذلك بعض فترات العصر العثمانى .

(٤) محمد رمزى ، تعليقة على النجوم ، جـ٩ ، ص١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٥) تولى هذا القاضى منصب ناظر الدولة سنتين من سنة ٧٢٤ هـ حتى سنة ٧٢٦ هـ، وقد مات بدمشق سنة ٧٣٢ هـ . انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥٠ .

(٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، ص٤٥٩ .

قنطرة باب البحر :

كانت هذه القنطرة يتوصل إليها من باب البحر [١] ويمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها ، وهى مما أنشأه الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصرى فى سنة ٧٢٥هـ [٢] ، وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية ومطابقتها بخرائط القاهرة الحالية وجدت أنه يمثل موقعها الآن نقطة بميدان رمسيس فى مواجهة شارع كلوت بك [٣] .

وقد عمرت هذه القنطرة عدة مرات فقد حدث أثناء سلطنة الملك الظاهر جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣م) أن سطقت هذه القنطرة وهلكت طائفة ممن كان عليها وذلك يوم ٢٣ جمادى الأول سنة ٨٤٤هـ [٤] ، وبعد بنائها مرة أخرى يبدو أنها تصدعت بعد ذلك فجدد عمارتها السلطان الملك الأشرف قايتباى . [٥]

وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة الليمون [٦] برقم ٣٥٥ فى المربع D - 15 ، وكانت بجوار الشيخ المدبولى الموقع عليها برقم ٣٥٤ . وقد دخل الآن فى توسعات الميدان بعد ذلك .

---

(١) باب البحر هو أحد أبواب القاهرة التى بناها صلاح الدين عندما مد سور القاهرة الشمالى عند المقس (عند جامع الفتح وأولاد عنان الآن) وذلك سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤م وهو الذى كان يعرف بأسم باب الحديد وكان يقع بمدخل شارع فم باب البحر فى امتداد شارع بين الحارات .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥١ .

(٣) ذكر المرحوم "محمد رمزى" أن قنطرة باب البحر كان موقعها ايامه "بأول شارع المدبولى تجاه عطفة المقس من جهة ميدان محطة مصر حيث كان الخليج يمر من هناك حينئذ . ا نظر :
تعليقه على النجوم ، جـ٩ ، ص١٨٣ .

* وأقول هذه الأماكن التى ذكرها المرحوم "محمد رمزى" قد أزيلت ودخلت الآن فى نطاق ميدان رمسيس حالياً .

(٤) المقريزى ، السلوك ، جـ٤ ، ص١٢١٠ .

(٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٣٠ .

(٦) لما أنشئت الترعة الاسماعيلية كان فمها يأخذ من النيل من ميدان عبدالمنعم رياض وكانت تسير بمحاذاة شارع رمسيس وبعد أن تخترق ميدان رمسيس تسير شمالاً إلى الأميرية ، وقد أقيم على هذه الترعة كوبرى للمرور بين ميدان باب الحديد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربة من قنطرة الليمون المذكورة ، وقد اندثر هذا الكوبرى بردم ترعة الاسماعيلية داخل القاهرة ونقل فمها إلى شبرا الخيمة ، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التى بميدان محطة مصر بالقاهرة . انظر :
محمد رمزى ، تعليقة على النجوم ، جـ٩ ، ص١٨٣ .
وأقول : عن قريب ربما ينسى اسم محطة كوبرى الليمون وذلك بعد الاستغناء عنها بعد أن ربط خط سكة حديد المرج بخط سكة حديد حلوان خلال مشروع مترو الأنفاق ، كما غلب اسم ميدان رمسيس على ميدان باب الحديد ومحطة مصر ، وسبحان الباقى الذى لا يتغير .

قنطرة الحاجب :

كانت هذه القنطرة تصل بين أرض الطبالة إلى أرض البعل ومنية السيرج وغيرها [١] ، وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية يتبين أن موقعها الآن عند تقاطع شارع الظاهر مع شارع البكرية .

وقد أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب [٢] سنة ٧٢٥ ، فقد كان من المفروض أن يمر الخليج الناصرى من الجرف الذى يمثل موقعه الآن المنطقة التى بها المستشفى القبطى ليسير شمالاً إلى أن يصب فى الخليج الكبير عند طرف أرض البعل حيث يمثل موقعها الآن عند كوبرى غمرة ، فالتمس الأمير بكتمر من المهندسين المشرفين على حفر الخليج الناصرى أن يسيروا بالخليج باتجاه فى محاذاة بركة الرطلى التى كانت تجرى فى إقطاعه من ضمن أرض الطبالة فتم ذلك وعمل الأمير بكتمر جسراً بين البركة والخليج وسمح بالبناء فيه وكان ذلك الجسر من أنزه بقع القاهرة لأنه يشرف من ناحية على الخليج ، ومن الناحية الأخرى على البركة [٣] . وقد كان لإنشاء قنطرة الحاجب أثر كبير فى اتصال العمارة من بركة الرطلى إلى كوم الريش [٤] (الدمرداش حالياً) .

وقد عرفت قنطرة الحاجب فى العصر العثمانى باسم قنطرة البكرية نسبة إلى بيوت وجنينة وجامع السادة البكرية بجوارها ، وقد وردت بذلك الاسم فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٢٤ فى المربع A - 8 .

خليج الذكر

يستفاد مما ذكره المقريزى عن هذا الخليج [٥] ومما ذكره عنه ضمن كلامه عن ميدان القمح [٦] أن هذا الخليج كان فى أصله ترعة حفرت لأول مرة أيام كافور الأخشيدى لرى بستان المقس والبساتين الواقعة غربى الخليج .

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥١ .

* المقريزى ، أرض الطبالة الآن حى الفجالة وجزء من الظاهر أما أرض البعل فيمثلها الآن غمرة والشرابية ومهمشا أما منية السيرج فما زالت تعرف بهذا الأسم وهى جزء من حى شبرا .

(٢) بكتمر الحاجب هو الأمير سيف الدين بكتمر حاجب الحجاب وكان من كبار الامراء فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وقد توفى سنة ٧٣٨هـ . انظر ترجمته كاملة فى :
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٦٤ ، ٦٥ ، ١٥١ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ٣ ، ص٣٨٦ ـ ٣٩٠، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص١١٧ .

* وقد خلط بن تغرى برد ى فى نسبة قنطرة الحاجب حيث نسبها للأمير بيبرس الحاجب بدلاً من الأمير بكتمر الحاجب . انظر :
المنهل الصافى ، جـ٣ ، ص٤٧٥ .

(٣) المقريزى ، الخطط جـ٢ ، ص١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) نفسه .

(٥) الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٦) نفسه ، ص١٢٤ .

obeikandl.com

وكان فم هذا الخليج أول ما حفر على النيل مباشرة عند النقطة التى يمثلها الآن تلاقى شارع قنطرة الدكة الذى كان مسار الخليج بشارع عماد الدين الذى كان يمثل مسار مجرى النيل ، وكان الخليج يمتد بطول شارع قنطرة الدكة وما فى امتداده حتى مصبه آنذاك فى الخليج الكبير أمام منطقة الخرنفش حالياً .

وفى أيام الخليفة الفاطمى الظاهر بن الحاكم صار الخليج يصب فى بركة بطن البقرة (الازبكية فيما بعد) التى أمر الخليفة الظاهر بحفرها مكان بستان المقس وكانت البركة تقع أمام منظرة اللؤلؤة مباشرة . (١)

وقد وسع خليج الذكر فى أيام الملك الكامل الايوبى (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/ ١٢١٨ ـ ١٢٣٨م) ثم وسع مرة أخرى فى أيام الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ـ ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م) على يد الأمير شمس الدين الذكر الركراكى فعرف به (٢) .

وفى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤م أمر الملك الناصر محمد بحفر خليج فم الخور وإيصاله بخليج الذكر لأن النيل كان فى ذلك الوقت منحسراً إلى الغرب فبعد عن فم خليج الذكر ، كما أمر الناصر محمد كذلك بتوسيع خليج الذكر ومده إلى الخليج الكبير فلما حفر آخر جمادى الآخرة سنة ٧٢٤هـ وجرى فيه الماء ، كادت القاهرة أن تغرق فاضطر الملك الناصر الى تركه فأمر بحفر الخليج الناصرى بدلاً منه

وقد أدرك "المقريزى" آثار هذا الخليج وقد نبت فيه القصب الفارسى وكذلك أخبره الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهزورى بأنه كان يسبح فى خليج الذكر وأراه آثاره . (٣)

وقد اهتم بهذا الخليج مرة أخرى الأمير أزبك من طخط عندما أعاد حفر بركة بطن البقرة فسميت باسمه ، لذلك حفر أزبك خليج الذكر مرة أخرى بعد أ ن تقلص حجمه وأصبح يخرج من الخليج الناصرى من عند تقابله بشارع قنطرة الدكة وتصب فى بركة بطن البقرة (الازبكية) وعرف حيئذ باسم خليج الازبكية ، كما جدد أزبك قنطرة الدكة التى كانت عليه . (٤)

قنطرة الدكة على خليج الذكر :

كان على خليج الذكر قنطرة عرفت بقنطرة الدكة نسبة للدكة التى كانت عند القنطرة ويجلس عليها المتفرجون أيام النيل ، وكانت أصولها ترجع الى العصر الفاطمى ، وقد عمرت هذه القنطرة

---

(١) نفسه ، ص١٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٥ .

(٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١١٦ ـ ١١٧ .

مرة اخرى فى زمن الناصر محمد على يد الأمير بدر الدين التركمانى [١] فعرفت باسمه ، ثم أصبحت القنطرة معقودة على التراب بعد أن طم خليج الذكر بسبب الاستغناء عنه بحفر الخليج الناصرى . [٢]

ثم أعاد تعمير القنطرة الأمير أزبك عندما أعاد حفر الخليج وجعله يخرج من الخليج الناصرى ويصب فى البركة وعرف باسم خليج الأزبكية ، وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٥٠ فى المربع F - 14 ثم إختفت القنطرة مع الخليج فى تطوير الأزبكية أيام الخديوى اسماعيل ، وكانت تقع عند التقاء شارع قنطرة الدكة مع شارع الجمهورية (ابراهيم باشا سابقاً) .

خليج فم الخور

أمر بحفر خليج فم الخور [٣] الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٤ هـ ليمد خليج الذكر بالماء لأن النيل كان قد انحسر عن خليج الذكر فأصبح لا يدخله الماء ، وكان فم هذا الخليج فى المكان الذى يمثله الآن ميدان عبدالمنعم رياض ، أما مجراه فيمثله الآن شارع رمسيس حتى يتقابل مع شارع قنطرة الدكة الذى كان مسار خليج الذكر .

---

(١) التركمانى هو الأمير بد رالدين محمد بن الأمير عيسى التركمانى ، كان من أجل أمراء الناصر محمد بن قلاوون وقد توفى بالمقس سنة ٧٣٨ هـ .

*وقد بنى الأمير التركمانى جامعاً كبيراً فى المقس لا يزال قائماً فى منطقة باب البحر بحارة التركمان (الترجمان) المتفرعة من شارع كلوب بك فيما بينه وبين شارع باب البحر ولذلك كان تعميره لتلك القنطرة القريبة من جامعة .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣١٣ . على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص١٤٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ص١٥١ .

*وكانت هذه القنطرة من أحسن متنزهات القاهرة ، وقد قال فيها الشعراء كثيرا من الأشعار منها قول ابراهيم بن المعمار :

ياصالب الدكة نلت المنى	وفزت منها ببلوغ الطر
قنطرة من فوقها دكة	من تحتها تلقى خليج الذكر

(٣) الخور فى اللغة هو مصب الماء فى البحر ، وقيل هو خليج فى البحر ، والخور هو المطمئن الأرض، والخور هو المنخفض من الأرض بين مرتفعين .

انظر مادة "خور" فى القاموس المحيط للفيروز ابادى ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدى ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

* وأرض الخور كانت هى الأرض المحصورة بين الخليج الناصرى وخليج فم الخور وجميع هذه الأرض كانت ضمن بستان ابن ثعلب ، وعرفت بالخور الصعيبى لأنه كانت هناك مناظر تعرف بمناظر الصعيبى تشرف على النيل ، وقد توفى الصعيبى فى رمضان سنة ٦٠٣ هـ . انظر المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١١٩ ، ١٤٤ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص٢٣٠ ، ٣٦٧ .

ولما فتح هـذا الخليج كادت القاهرة أن تـغرق لذا أمر الناصر محـمد بقطع خليج الـذكر حتى لا تغرق القاهرة ، وأمر حينئذ بحفر الخليج الناصرى فـلما حفر أصبح خليج فم الخور يصب فيه ليقوى جرى الماء فيه ويغزره . [١]

وكانت النقطة التى تمثل نقطة تلاقى كل مـن شارع عرابى وشارع قنطرة الدكة بشارع رمسيس هى نقطة التقاء الخلجان الثلاثة [٢] (فم الخور والذكر والناصرى) .

وقد أشاد المقريزى بما كان على جانبى هذا الخليج من العمائر والمساكن التى خرب أكثرها منذ سنة ٨٠٦ هـ ، كما ذكر أن هذا الخليج كان متنزهاً كبيراً . [٣] .

قنطرة المقس على خليج فم الخور :

أنشأ هذه القـنطرة الوزير الصاحب شمـس الدين أبو الفرج عبدالـله المقسى [٤] فى أيـام الملـك الأشرف شـبعان بن حـسين [٥] ، وكانت تقـع فى نقطة تقابـل شارع رمسيس مع شـارع ٢٦ يوليو مواجهة لقنطرة الكتبة . (٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ)

خليج قنطرة الفخر

ذكر المقريزى هذا الخليـج فقال : "هذا الخليج يبتدئ من الموضع الذى كـان ساحل النيل ببولاق وينتهى إلى حيث يصب فى الخليج الناصرى ويصب أيـضاً فى خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين ، وكل من هذين الخليجين مـعمور الجانبين بالأملاك المطلة عليه والبساتـين ، وجميع المواضع التى تمر

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقة على النجوم ، جـ٩ ، ص١٢٥ ، جـ١١ ، ص١٧٠ .

(٣) انظر ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥٠ .

(٤) المقسى هو الوزير الصاحب شمس الدين أبو الفرج عبدالـله المقسى المتوفى فى اربع من شعبان سنة ٧٩٥ هـ ، وقد أخذ لقبة من المـقس أو المقسم لأنه هو الذى جدد جامع المـقس الذى كان من إنشاء الحاكم بأمـر الله ، فقد جدده حوالى سنة ٧٧٠هـ فنسب إليه ، كما هدم البرج الذى كان قراقـوش قد جعله بجوار الجامع وعمل مكانه جنينة ، وهذا الجامع كان قديماً يـطل على النيل فلما انحسر أصبـح يطل على الخليج الناصرى فى عهد الـدولة المملوكية ، وهذا الجامع نسب بعـد ذلك إلى الشيخ محمد بن عنان صاحـب الطريقة العنانية المتوفى فـى شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢هـ ، وقد أقيـم مكان الجامع الآن جامـع كبير يعرف بـاسم جامع الفتـح وأولاد عنان بميدان رمسـيس ، وقد أخذت أحجار الجامع القديم وبنى بها جامع السـيدة عائشة . انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٨٣ ، السـلوك ، جـ٣ ، ص٧٩٣ ، علـى مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص٣٦٩ ، جـ٤ ، ص١٢٧ ـ ١٢٩ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٥٠ .

بها الخليج الناصرى وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شئ ، وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصرى " [1]

وقد ذكر هذا الخليج المؤرخ "ابن ابى السرور البكرى" المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ، فقال " وهذا الخليج بالقرب من قنطرة الليمون وقد طم ودثر الآن " . [2]

وبناءاً على ما ذكر وما حققه الأستاذ "محمد رمزى" [3] نرى أن هذا الخليج كان فمه من النيل الحالى تجاه مدخل شارع اصطبلات الطرق ببولاق ثم تسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاقى بشارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقاً) ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاقى بشارع رمسيس ربما عند تقابله بأول شارع عماد الدين حيث ذكر البكرى أنه كان بالقرب من قنطرة الليمون التى كانت بميدان رمسيس حالياً .

أما القنطرة التى كانت على هذا الخليج والذى تسمى بأسمها فقد بناها الفخر ناظر الجيش أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون . [4]

وقد كان هذا الخليج هو وخليج فم الخور وخلجان أخرى صغيرة تساعد على تغذية الخليج الناصرى بالماء بالإضافة لدورها فى رى البساتين والأراضى الزراعية عليها .

خليج الزعفران المتفرع من الخليج الكبير

مما يجدر ذكره هنا أن نقول أنه كان يتفرع من الخليج الكبير خليج هام هو خليج الزعفران الذى ورد ذكره بالمصادر كمتنزه هام لسلاطين المماليك ، كما ورد ذكره بالوثائق مرتبطاً بجهة المطرية بوجه خاص . [5]

ونستدل من كلام المؤرخين والوثائق [6] أن هذا الخليج كان يتفرع من الخليج الكبير من منطقة القاهرة ويسير باتجاه الريدانية (العباسية) ويمثل مسار الخليج شارع العباسية الآن ، ويستمر فى مساره شمالاً فى شارع الخليفة المأمون الذى يعتبر

---

(١) الخطط ، جـ٢ ، ١٤٦ .

(٢) قطف الأزهار (مخطوط) ، ورقة ١٤٩ .

(٣) تعليقة على النجوم ، جـ٩ ، ص١٢٥ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٣١١ .

(٥) انظر وثيقتى الغورى رقم / ٥٠٥ ٥١٣ أوقاف .

(٦) المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ، ١٠٢٧ . السخاوى ، تحفة الاحباب ، ص ١٤ ـ ١٦ . العينى ، عقد الجمان ، (بدون ناشر) ، ص٢٤١ .

امتداداً لشارع العباسية مخترقاً الأرض المقام عليها جامعة عين شمس [١] ، ويظل سائراً شمالاً مخترقاً أحياء منشية البكرى وسراى القبة والزيتون فالمطرية حيث كان يروى أرضها ، ربما كان منتهياً هناك ، أو كان متصلاً بخليج آخر ينتهى إلى الخليج الكبير أو إلى بركة الحاج .

وكان السلاطين يخرجون من باب النصر فيمرون بالحسينية فالريدانية فالمطرية حيث يجرى خليج الزعفران بتلك الجهات [٢] ، فيعسكرون هناك وأحياناً يقضون عدة أيام للترويح عن النفس على شاطىء الخليج لأن تلك الجهات كانت عبارة عن ساتين وأرض زراعية متصلة [٣] ، وكانوا يصبحون معهم كبار الأمراء والضيوف ، ويخرج لرؤية مواكبهم السلطانية العظيمة عامة أهل القاهرة .

ومن أكثر هؤلاء السلاطين تردداً هناك المؤيد شيخ [٤] والأشرف برسباى [٥] ، و الظاهر جقمق [٦] والظاهر خشقدم [٧] والأشرف قايتباى [٨] والأشف قانصوه الغورى [٩] .

---

(١) يمثل مبنى إدارة جامعة عين شمس قصر الزعفران الذى بناه الخديو اسماعيل وعرف بذلك الاسم نسبة لخليج الزعفران الذى كان يقع عليه .

(٢) ذكر الباحث "سامى نوار" فى رسالته المنشآت المائية ص١٥٣ أن خليج الزعفان هو نفسه الخليج الناصرى .

* وهذا الاعتقاد خاطئ حيث أن الخليج الناصرى كان يصب فى الخليج الكبير عند الظاهر بينما خليج الزعفران كان يجرى فى أرض الريدانية والمطرية .

(٣) كان لبعض السلاطين وكبار الأمراء بساتين مشهرة بالمطرية منهم المؤيد شيخ والأشرف برسباى والأشرف قانصوه الغورى ، نظر :

وثيقة المؤيد رقم ٩٣٨ أوقاف سطرى ٣٤٣ ـ ٣٤٤ نشر فهمى عبدالعليم ، المقريزى ، السلوك جـ٤ ، ص٧٦٦ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، ص٣١٢ . وثيقتى الغورى ٥٠٥ و٥١٣ أوقاف .

(٤) المقريزى ، السلوك ، جـ٤ ، ص٧٦٦ ، ٩١٠ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٧ . الصيرفى ، نزهة النفوس ، جـ٣ ص٤٠١، ٤٠٨ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ١٤ ، ص٣١٢ ، جـ١٥ ، ص٩٦ ، العينى ، عقد الجمان (نشر الزهراء) ، ص٤٠٣ . ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١١٨ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ .

(٥) المقريزى ، السلوك جـ٤ ، ص١٢٢١ ، العينى ، عقد الجمان (نشر الزهراء) ص٥٦٣ ، السخاوى ، التبر المسبوك، ص١٢٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور جـ٢ ، ص٢٢٧ ، ٢٥١ .

(٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٤٢ .

(٧) الصيرفى ، ابناء الهصر ، ص٥٠ ، ١٥٧ .

ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٢٧ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٢١ .

(٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص١٧١ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١١ .

(٩) بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص٣١٨ ، ٣٢١ .

obeikandl.com

وذكر ابن اياس الذى أرخ لبداية الحكم العثمانى لمصر أن خاير بك كان يخرج لخليج الزعفران للتنزه [١] ، ولكن المصادر العثمانية لم تذكر شيئاً عن خليج الزعفران ، ولا ندرى متى ردم . [٢]

الخلجان الأخرى

حفرت فى العصر المملوكى عدة خلجان لتساهم فى ضبط النيل تجاه القاهرة منها الخليج الذى حفره الناصر محمد بالجزيرة الوسطى سنة ٧٣٨هـ . [٣]

أما أهم خليجين حفرا واستخدما للتنزه بشكل كبير فى العصر المملوكى فهما خليج موردة الحلفاء وخليج الزربية .

وكان خليج موردة الحلفاء هذا يبدأ من رأس موردة الحلفا ويسير فى الجانب الشرقى لمجرى النيل لمسافة ، ثم يسير باتجاه الشمال الشرقى تحت الدور التى كانت بالخطط على النيل ثم يصب النيل ببولاق ، وقد حفره الوزير منجك سنة ٧٤٩هـ وذلك فى مشروعة لرد النيل ناحية القاهرة [٤] .

أما خليج الزربية فقد حفره الأمير جركس الخليلى فى مشروعه سنة ٧٨٤هـ عندما عمل جسراً بين رأس جزيرة الروضة وبين الجزيرة الوسطى وكان هذا الجسر بوسط النيل ، وكان فم خليج الزربية هذا من نقطة على الجسر بوسط النيل ويسير فى عرض النيل ويسير غرب الخليج الناصرى الذى كان فمه بالقرب من فم خليج الزربية ، وكان خليج الزربية يصب فى النيل عند زربية قوصون [٥] . وكان لهذا الخليج قنطرة ذكر "ابن اياس" بأنها بموردة الجبس ، وقد سد خليج الزربية فترة فى سلطنة الغورى عن طريق عمل سد عند القنطرة التى عليه وذلك حتى يرتد الماء ويدخل إلى الخليج الناصرى ، ولما تضرر سكان الزربية وسكان الجزيرة الوسطى من تأثير غلق الزربية ولما خاف السلطان عليه من الانسداد أمر بفتحه مرة ثانية وكان خليج الزربية هذا من متنزهات القاهرة الهامة أواخر العصر العصر المملوكى [٦] .

ولم أقابل أى ذكر عن هذا الخليج فى مصادر ووثائق العصر العثمانى .

---

(١) مما يجدر ذكره هنا أن نقول أن محمد على باشا حفر خليجاً سنة ١٨٢٧م سمى أيضاً خليج الزعفران ان كان فمه بحرى قصر النيل (أى من ميدان عبدالمنعم رياض الآن) ويسير بإتجاه الشمال لغاية شبين القناطر بالقليوبية أى لمسافة ٣٠ كم ، وكان عمقه أمتار وكان عليه سبع قناطر اقيمت بين سنتى ١٢٤٣ ، ١٢٤٥هـ (١٨٢٧ ، ١٨٢٩م) وهى بالترتيب من الجنوب للشمال :

(١) قنطرة فم الخليج ببولاق (٢) قنطرة الازبكية (٣) قنطرة الليمون
(٤) قنطرة الزاوية الحمراء (٥) قنطر الوايلى (٦) قنطرة مسطرد
(٢) قنطرة سرياقوس . انظر :

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ١٢٢ بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٤٥ هـ .
امين سامى ، تقويم النيل ، جـ٢ ص٣٦٢ ، ٤٣٨ .
على شافعى ، أعمال المنافع العامة ، ص٣٢ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) انظر ماسبق ، ص
(٤) انظر ما سبق ، ص
(٥) انظر ما سبق ، ص
(٦) عن ذلك الخليج انظر : ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ص٤٣١ ، ٤٣٢ . جـ٤ ، ص٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، جـ ٥ ، ص٥٦ ، ٧ د .